الدرس التمهيدي:

تمهيد لنشأة الحركات الفكرية بالمغرب الأوسط

عنوان الماستر: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

السداسي: الثالث

اسم الوحدة: وحدة التعليم الأساسية

اسم المادة: الحركة الفكرية في المغرب الأوسط.

الرصيد: 04

المعامل: 02

أهداف التعليم: (*ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر*)

- تهدف هذه المادة إلى تعريف الطالب بمظاهر النشاط العلمي والفكري التي شهدته حواضر المغرب الأوسط عبر الفترة الوسيطية.
- تعرف الطالب على الحركة العلمية والفكرية التي شهدتها مختلف حواضر المغرب الأوسط.

المعارف المسبقة المطلوبة: (وصف *تفصيلي للمعارف المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر).*

- تكوين الطالب في هذا المجال يعد استمرارا لما اكتسبه من معلومات عن تاريخ المغرب الأوسط.

محتوى المادة: (إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطالب)

- الإرهاصات الأولية لمظاهر الحركة الفكرية في المغرب الأوسط.
- عوامل نمو الحركة الفكرية والتعليمية في المغرب الأوسط.
- الحواضر والمراكز العلمية.
- البيوت العلمية
- التيارات الفكرية في المغرب الأوسط.
- العلوم العقلية والنقلية.
- التواصل الثقافي والعلمي (داخليا وخارجيا)

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة، امتحان....إلخ (يُترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين)

- تقويم النظري على مستوى المحاضرات (**امتحان كتابي في نهاية السداسي**) والتقويم المستمر للأعمال الموجهة.

****

تمهيد عام لمادة الحركة الفكرية

إن أرض المغرب تمتد من حدود مصر شرقا إلى بحر الظلمات غربا (المحيط الأطلسي) ويتاخم الصحراء الكبرى، كانت أرض للبربر ومن خالطهم من القادمين من وراء البحر من الرومان والوندال والبيزنطيين، حتى أتاها الفتح العربي فحورها ما شاء الله أن يحورها في جميع الأصعدة الداخلية والخارجية والاقتصادية وبكل تأكيد الثقافية الفكرية.

لقد عاش البربر أوضاعا متقلبة مع تعاقب المحتلين على أرضهم، وتأثروا بمختلف الثقافات الأجنبية الوافدة من وراء البحر عبر قرون من الزمن، وتأثروا دينيا وإقتصاديا وعلميا وفكريا وثقافيا، حتى جاء الفتح العربي الذي غير الخريطة الذهنية والمعتقدات والحركات الفكرية للبربر.

إن مقياس الحركات الفكرية في المغرب الأوسط يتناول تاريخ النشاط الثقافي والعلمي الدي كان قائما ببلاد المغرب الأوسط (الجزائر الحالية تقريبا) من لدن الفتوحات حتى سقوط الدولة الزيانية سنة (1556م).

لقد تعاقبت على بلاد المغرب الأوسط عدة دول متعاقبة، أسهمت في إذكاء النشاط الفكري للدول المتعاقبة (رستميون، فاطميون،حماديون، مرابطون، موحدون، زيانيون)، وفي حقيقة الأمر إنه من الصعب جدا الوصول إلى جميع المعلومات الخاصة بالحياة الفكرية في هذه المطبوعة بسبب كثرة الدول القائمة، وكثرة التيارات الفكرية والمذهبية، وكثرة الانتجات والتآليف من المصنفات والمخطوطات التي ميزت الكثير من الفرق، وكثرة العلماء.

لكنني سأقتصر على النقاط الرئيسية وذكر بعض النماذج الهامة القيمة، من دون الخوض في التفاصيل وكل المساهمين أو الذين قاموا بالفعل الحضاري ذاته في باب من الأبواب للأسباب المذكورة آنفا، فمثلا؛ يمكن وضع كتاب كامل عن الحياة العلمية لتلمسان الزيانية، بينما مفردات المادة تجبر الأستاذ على ذكر جل هاته الحركات المختلفة المتعاقبة المتنافسة على مدى أكثر من تسع قرون كاملة.

يقترن العصر الوسيط بالتقدم في الفكر والثقافي الحضارة العربية الإسلامية، وقد تمكن بلاد المغرب الإسلامي من إدراك هذا الأمر الحضاري الذي ساهم فيه بكل وضوح، فبكل تأكيد فقد كان تأثير الحضارة العربية الإسلامية واضحا وجليا وإيجابيا في هذه النهضة التي طبعت السكان المحليين من البربر وعربتهم وحولتهم من معتقداتهم القديمة من مسيحية ويهودية ووثنية إلى الدين الإسلامي وشرعه الحنيف.

ساهمت الكثير من العوامل الداخلية والخارجية في نمو وتطور الإسلام بهاته الأصقاع بداية من الفتح الإسلامي الطويل، وتقبل البربر بالواقع الجديد، وتشجيع الحكام والسلاطين للحركة العلمية،

وانتقال المذاهب المتباينة من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال عبر دعاة مخلصين مهرة، تمكنوا من فرض آرائهم وكياناتهم ونظمهم السلطانية بالقوة وبالإقناع.

وقد نشأت الكثير من المجالات والمؤسسات التعليمية في شتى أنحاء القطر الواسع، وكانت بسيطة أول الأمر قبل أن ترقى في التنظيم والتسيير والمناهج، حتى أضحت لها تاريخ حافل جعل منها مراكز علم تاريخية لم يسبق لها في التاريخ المحلي الذي ارتبط بالثقافة الإسلامية الوافدة من العدوة المشرقية.

الدرس الثاني:

الارهاصات الأولية لمظاهر الحركة الفكرية في بلاد المغرب الأوسط

أهداف الدرس:

التعرف على أهم الارهاصات الأولية، والظروف المهمة التي مهدت لبروز الحركة الفكرية والعلمية ببلاد المغرب الأوسط.

محتوى الدرس:

1): توطئة

2): أبرز الإرهاصات المساعدة على بروز الحركة الفكرية

****

1): توطئة:

لقد كان يقوم بالدعوة للإسلام في الأقاليم المفتوحة صنفان من المعلمين هما:

أ):القصاص، ب): القُرَّاء[1]؛ وهم الحافظين للقرآن الكريم، وعند ظهور الفقه في ق2هـ، حل الفقهاء والمتصوفون محل السابقين في وقت لاحق[2].

[1] بحاز إبراهيم بكير بحاز، التعليم في المغرب الأوسط خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى(7-9م)، AmazighWorld.org تعود حكرة القراء من حفظة القرآن وربما تعو لحادثة الفتنة وزمن رفع المصاحف، ويعدون وقود الثورات ويوجدون ضمن كل تيار، ويسيرون في كل اتجاه، وهم من أجبر عليا على الخضوع، ومن بعدها احتجوا على التحكيم، ومنهم الخوارج. فهلوزان يوليوس، أحزاب المعارضة السياسية والدينية في صدر الإسلام، الخوارج والشيعة، تر: عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1985،ص ص:1-14. وأشدها خطرا حركة القراء مع ابن الأشعث بالعراق ضد الحجاج وعبد الملك بن مروان سنة81هـ، حاكم عبيسان المطيري، تهذيب كتاب الحرية أو الطوفان، دراسة موضوعية للخطاب السياسي الإسلامي ومراحله التاريخية

إن التعليم في مغربنا الأوسط لم يبدأ إلا مع حسان بن النعمان(73-86هـ)، ففي سنة82 للهجرة، وبعد اتفاقه مع أبناء الكاهنة، جعل على البربر ثلاثة عشر معلما من التابعين لتعليمهم القرآن والشريعة، وأيضا موسى بن نصير(19-97هـ/640-716م) ترك سبعة عشر رجلا لنفس الغرض في بلاد المغرب الأقصى.

لكن لم يتأقلم البربر مع الإسلام إلا بعد الدخول للأندلس حسب أبي زيد القيرواني، وكان التعليم أول الأمر مقتصرا على البربر الموالي من دون العموم، وجاءت الثورات لتقزم ثورة التعليم عموما خصوصا بعد ثورة ميسرة المطغري -المدغري- الصفري[3] (ت:740م)، والذي ثار سنة 122هـ، ورويدا رويدا انتشر الإسلام في بلاد المغارب بفضل العلماء وبفضل وتوسيع المؤسسات التعليمية وانتشارها[4].

في الحقيقة فقد ساهمت الكثير من الإرهاصات المختلفة لبروز الحركة الفكرية بالمغرب الإسلامي ولعل أبرزها هو:

1436هـ /2014م ص: 86.

[2] عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: 808هـ) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ - 1988م، ص ص: 789-799.

أحزاب المعارضة السياسية والدينية في صدر الإسلام، الخوارج والشيعة، تر: عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1985، ص ص: 1-14.

[3] في خلافة هشام بن عبد الملك وولاية عبيد الله بن الحبحاب ظهرت أول فتنة بالمغرب. برئاسة ميسرة المطغري. وقصدوا طنجة ففتحوها وقتلوا عاملها. وذلك سنة 122 وبايعوا ميسرة بالخلافة. ثم قتل ميسرة بيد قومه، وولوا مكانه خالد بن حميد الزناتي. انتصر البربر حتى بلغوا القيروان وانتشرت الثورة حتى بلغت طرابلس. أنظر: مبارك بن محمد الميلي الجزائري (المتوفى: 1364هـ)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر
1406هـ- 1986م، ج:2، ص: 57.

[4] ابن خلدون ، المقدمة، ج:1، ص: 463.

2): أبرز الإرهاصات المساعدة على بروز الحركة الفكرية

الفتوحات: ساهمت الفتوحات في نشر الإسلام ببلاد الغرب الإسلامي، إذ في زمن حسان بن النعمان (ت:86-705م): عرب الدواوين، وجاء معه خالد بن عمران التجيبي الذي جاء مع سنة74هـ حيث استقر بالقيروان لنشر الحديث، وتوفي سنة 125هـ.

رغم طول مدة الفتح، فلقد تمكن الإسلام أخيرا من نفوس البربر، وهو الشيء الذي دفعهم لتلقف وتلقي الفكر الاسلامي الحنيف، ولكن تدخلت السياسة في الأمر ما جعله لاحقا أرضا خصبة للتيارات الفكرية المشرقية المتضاضة والمتلاقحة أحيانا، وبالرغم من كل هذا التلاقح والتمازج فقد أدى ذلك في النهاية إلى ترسيخ قدم الفكر والثقافة الإسلامية في بلاد المغرب الكبير عموما والأوسط خصوصا، وهو ما ساهم في سلاسل من الفعل والتفاعل المستمر عبر العصور، وظهور الكيانات الاسلامية المحلية البربرية لأول مرة في التاريخ.

أ): الإسلام والعلم

يحث الدين الاسلامي على العلم، فأول آية في القرآن الكريم هي: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)[5]، وغيرها من الآيات الكريمة، وأيضا السنة النبوية التي حثت على العلم والتعلم، ومنها: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»[6].

---

[5] سورة إقرأ ، الآية: 1.

[6] ابن ماجة، وماجة اسم أبيه يزيد، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273 هـ)، سنن ابن ماجة، تح: بشار عواد معروف، دار الجيل، 1418 هـ، 1998م، ص: 213.

انتشار العربية والإسلام، فلا يمكن أداء الشعائر الدينية كالصلاة والآذان إلا بها، ولا يمكن فهم الدين الإسلامي بوضوح أكثر إلا باستعمال النصوص العربية.

المؤسسات الدينية ساهمت في تعريب البربر كالمساجد والكتاتيب لاحقا ، ودور الفاتحين في ذلك فعبد الله بن الحبحاب أسس مسجد الزيتونة، وتطور الحركة الفقهية مع النوازل الحاصلة والدعوة للاجتهاد في الأمور الطارئة التي حدثت في أرض المغرب الإسلامي الكبير.

الفتوحات الفكرية بدل العسكرية فمثلا الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز(99-101هـ) كان قد ولى إسماعيل بن المهاجر أبي دينار سنة 100هـ، وكان من أنصار إدماج الموالي[7] ومنحهم الامتيازات التي كانت بيد الفاتحين حصرا[8]، وأرسل جملة من الدعاة وهم عشر وهم ثلة من العلماء، منهم الصحابي عبد الرحمان بن نافع، وسعيد بن مسعود التجيبي، وأيضا من الأتباع ومنهم التابعي عبد الله بن يزيد المعافري، وغيره، وأما عن تركيبة الرجال العشر، فقد كان من ضمنهم أربعة من الموالي، وقاضيان للجند، والمفتي، وهم من ساكنة القيروان، وقد علموا البربر الحلال والحرام، وبذلك دخل الناس أفوجا[9]، ومنهم البربري عكرمة بن عبد الله(105هـ/723م)، مولى الصحابي عبد الله بن عباس (ت:105هـ/723م) فبعد أن درس بالمشرق جاء القيروان عالما ومعلما ومفتيا[10].

حملة العلم لأرض المغرب: وأشهرهم الخمس الذين نشروا الفكر الإباضي في صفوف البربر، حيث انتقلوا للبصرة من أرض العراق، وهم:

---

[7] استخدم بكثرة زمن الأمويين للدلالة على الخدم والحلفاء وهم من الفرس والأفارقة والكرد والأتراك.

[8] تاريخ التعليم بالمغرب في العصر الوسيط، ص: 149.

[9] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف، مصر، 1960-1995م، ص: 26.

[10] سمع ابن عباس وابن عمر وأبا سعيد الخدري وأبا هريرة وعائشة وعنه عمرو بن دينار وقتادة وأبو إسحاق وأيوب السختياني وغيرهم ثقة ثبت لم يثبت أن ابن عمر كذبه ولا يثبت عنه بدعة، وأخرج له مسلم مقرونًا. أنظر: محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله المقدمي (المتوفى: 301هـ)، التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، ص: 144، تح: محمد بن إبراهيم اللحيدان، دار الكتاب والسنة، 1415 هـ-1994م، ص: 144.

1): أبو دارا إسماعيل بن دار الغدامسي ، "من غدامس"؛ 2):عبد الرحمن بن رستم الفارسي الأصل، وهو من سكان القيروان؛ 3):عاصم السدراتي من "سدراته"؛ 4): أبو داود القبلي النفزاوي ، من نفزاوة (جنوبي تونس) ثم انضم إليهم: 5): أبو الخطاب عبد الأعلى، اليمني الأصل، في البصرة حيث ميزه شيخهم أبو عبيدة مسلم بأنه الإمام الأول للإباضية المرتقبة في شمالي إفريقية، ومن شأن ذلك أن يبين أن القوة التي كانت لا تزال الأبرز بالنسبة لمسألة القيادة هي قوة المستوطنين العرب؛ ولم يكن بين أفراد هذه البعثة أي نفوسي لأن ممثل نفوسة في بعثة مماثلة ، ابن مغطير الجناوني كان قد ذهب إلى البصرة ثم عاد في وقت باكر[11]، وقد تلقوا العلم على يد أبي عبيدة بن أبي كريمة، فتلقوا التفسير والتوحيد، الرياضيات، الفلك، السير، علوم اللغة، وكانوا من إرهاصات نشأة الدولة الرستمية[12].

حركة الدعاة للرستميين والصفريين والأزارقة والفاطميين والموحدين وغيرهم، وقد كللت كلها بقيام دولهم المنشودة في الأرض المفتوحة الجديدة.

ملخص الدرس:

ساهمت جملة من الإرهاصات والعوامل في نشر الحركات الفكرية في أرجاء المغرب الإسلامي، ولعل أبرزها هو:

- الفتوحات العسكرية التي ردت الاحتلال البيزنطي، واستولت غلى الأرض رغم طول المدة.
- الفتوحات الفكرية بقيادة الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، ةإرساله للعلماء والدعاة.

[11] ابن عذاري ، البيان ، 1 / 72 ؛ أبو زكريا ، سير 10 ب .

أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر (ت 471 هـ)، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1399هـ - 1979م، ص ص 5-6.

[12] الحريري، الدولة الرستمية، ص: 235.

- دعوة الاسلام للعلم والمعرفة في الكثير من النصوص الفكرية.
- حركة الدعاة لمختلف الفرق التي نشرت أفكارها في أرجاء المغارب.

أهم المصادر والمراجع:

-ابن الأثير ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت630هـ)، ـ الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1987م .

-ابن الابار محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت658هـ)، 2 الحلة السيراء ، تحقيق د. حسين مؤنس ، القاهرة ،1963م .

-ابن ابي زرع ابو الحسن عبد الله الفاسي (ت720هـ)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، الرباط، 1073م .

-ابن ابي دينار ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم (ت1092هـ)، المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، تحقيق محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، تونس ،1967م.

-الإدريسي محمد بن محمد بن عبد (ت560هـ)ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، روما ، ايطاليا (ب. ت)

-الأصطخري ابو إسحاق إبراهيم بن محمد(ت ق4هـ)، مسالك الممالك، مطبعة بريل، لندن، 1927م .

-جوليان: أندريه، تاريخ افريقية الشمالية حتى الفتح العربي ، باريس ،1951م .

-أحمد علي، تاريخ المغرب القديم والإسلامي ، مطبعة الداودي ، دمشق ،2007م .

-البكري ابو عبد الله (ت487هـ)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، باريس ،1911م .

الدرس الثالث:

عوامل نمو الحركة الفكرية في المغرب الأوسط

أهداف الدرس:

التعرف على أبرز عوامل نمو الحركات الفكرية بالمغرب الأوسط، معإعطاء نماذج واضحة خلال القرون الثلاثة الأولى، وإبراز نماذج واضحة من الدولة الزيانية

محتوى الدرس:

1): توطئة:

2): أبرز العوامل في نهضة الدولة الرستمية

3): عوامل التواصل بين العدوتين المغربية والمشرقية

4):عوامل نمو الحركة الفكرية في القرنين 7-8هـ/13-14م

5): العوامل السياسية للنهضة الفكرية للدولة الزيّانية

****

1):توطئة:

لقد تعاقبت على بلاد المغرب الأوسط في العصر الوسيط مختلف الدول والكيانات المحلية التي تأثرت بالتوجه المشرقي، وقد انتشرت حركات فكرية وتعليمية واسعة عند مختلف الدول المتعاقبة بداية بالرسميين حتى الزيانيين.

في الحقيقة إنه من الصعب تحديد العوامل التي أسهمت في الحركية الفكرية لكل دولة، كون العوامل منطقية ومتكررة، حيث أنه إذا توفرت عناصر الاستقرار والتعليم والتعلم، فإن النتائج طبيعية من النهضة العلمية الفكرية، وهذا هو الشأن لدى مختلف الدول القائمة، خذ مثلا إن تشجيع العلوم كان خاصية لدى جميع دول المشرق والمغرب، وهو ما أدي لنشاطها، فالرستميون ومن عاصرهم أو تعاقب بعدهم.

إن بعثة الخليفة عمر بن عبد العزيز العلمية قلبت حركية الجيوش؛ حيث قال كلمته الشهيرة: "بعثت هاديا ولم يبعث جابيا"[13]، حيث شكلت كلمته منعطفا لنشر العلم والتعلم، وكانت اللبنة الأساسية في تلكم النهضة الفكرية بالمغرب الأوسط وغيره من الأقطار.

أيضا دور المؤسسات التعليمية في نشر الثقافة والعلوم، وهو أمر يترافق مع مختلف الدول، طبعا مع بعض التغيرات، إلا أن الاستمرارية المعرفية ستستمر في أروقتها وغرفها ومدارسها بكل تأكيد.

أيضا وسائط التعليم المتباينة من مساجد ومكتبات وكتاتيب التي كانت منتشرة وتتزايد بغض النظر عن الدول القائمة أو المنتهية، وهو أمر منطقي الحدوث في الحواضر المختلفة (تيهرت، القلعة، بجاية، تلمسان، طبنة..)، والعنصر البشري المحرك برز في كل هذه الأثناء، وهذا سواء في المدن القائمة أو الجديدة وبخاصة تلك التي أقيمت على خلفية حضارية فكرية إسلامية.

لذلك من الصواب الإشارة إلى أبرز العوامل الأساسية أو الفارقة من دون الإغراق في التفاصيل الدقيقة المتشابهة والمتكررة المنطقية، وسأذكر فيما يلي أبرز العوامل في أول دولة إسلامية قامت بأرض المغرب الأوسط كمنوذج، وهي الدولة الرستمية الاباضية.

---

[13] محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض، 1426هـ، ج:4، ص: 52.

2): أبرز العوامل في نهضة الدولة الرستمية

كانت تيهرت تسمى: بلخ المغرب[14]، بفضل تطورها الكبير في مختلف المجالات الحضارية، وأساسا بفضل توهج الحركة الحضارية الفكرية بها، ولقد ساهمت جملة من العوامل في إبراز هاته الحركية ولعل أهمها:

1): دور الطبقة الحاكمة من الرستميين في تكريس الحياة الفكرية والعلمية وبل إسهامهم بها، والعالم عموما موقر محترم في بلاد المغرب الإسلامي من العامة والخاصة، وهو ما أشار إلى ذلك المقري، فهو يشار إليه ويحال عليه وينبه على قدره، ويذكر عندهم، ويكرم جواره، وغير ذلكم[15].

في الحقيقة لقد ابتدأ الحكام الرستميون في أرض المغرب الأوسط سنة تشجيع العلوم ورعايتها، وقد كان ذلك قدوة حميدة لمن تلاهم في المغارب الثلاث، حيث خصصوا لها المؤسسات الراعية والقائمة بشؤونها، بل لقد برز بعض الحكام كعلماء، وبزوا الفقهاء والعلماء، وفي الحقيقة لقد تميز بذلك الرستميون والأغالبة والأدارسة والفاطميون، وبرزت مؤلفاتهم المختلفة المجالات، فمثلا في الفلك والتنجيم برز الإمام أفلح بن عبد الوهاب وأخته، كما برز الامام أفلح في الحساب.

2): التعايش المذهبي والديني: كان التعايش وتقبل الآخر المختلف مذهبيا وعقائديا من سمات الرستميين، ففي العاصمة تهرت مثلا، وجدنا ابن الصغير المالكي مؤرخ الدولة يكتب: " يقال لك هذه دار فلان العراقي وهذه دار فلان الشامي وهذه دار فلان المصري "[16]، يعني أن الشعوب كانت تأرز إلى ذلك المكان لما وجدوا فيه من التسامح[17]، وكان هناك اليهود والمسيحيون من أهل الكتاب.

---

[14] سليمان بن باشا الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، دار الحكمة، لندن، ج:2، ص:8. أنظر أيضا: أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ص: 228.

[15] شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ، ج:1، ص: 220.

[16] ابن الصغير المالكي، تاريخ وأخبار الأئمة الرسميين، تح: إبراهيم بحاز، ص: .

3): النشاط الاقتصادي والتبادلات التجارية، التي تؤسس إلى تواصل حضاري وعلمي، فقد ساهم الاباضية في نشر الدين الإسلامي بأعماق إفريقيا من خلال التجارة والإقتصاد.

4): مجهودات معتبرة لإحضار الكتب من المشرق، ومن ضمنها قافلة الإمام عبد الوهاب بن عبد الرجمان بن رستم (171- 208هـ)، الذي أرسل ألف دينار إلى علماء المشرق ليشتروا بها كتبا فاشترى علماء البصرة بهذا الألف ورقاً ونسخوا له ما في الكتب، وأحضر كل ذلك في حمولة أربعين جملاً تحمل علما ونسخا وكتباً، حتى أصبحت خزانة الكتب في تيهرت زاخرة بالمؤلفات في كل مجالات المعرفة وكانت مدن وقرى جبل نفوسة تضم المكتبات الغنية، وأيضا خزانة نفوسة كان بها الاف الكتب في عهد أفلح بن عبد الوهاب[18].

5): الرحلة والرحلات من العلماء والفقهاء والرحالة في سبيل العلم والتعلم[19]، فلقد كانت الرحلة من أجل العلم تتم منذ عهد الصحابة، فقد ذهب رافع بن مالك الأنصاري إلى مكة وتعلم ما نزل من القرآن الكريم في السنوات العشر التي مضت على البعثة النبوية من الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان الصحابة رضوان الله عليهم إذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم أن يقرأ، والباقون يستمعون، وكان عمر بن الخطاب يقول لأبي موسى: "يا أبا موسى، ذكرنا ربنا " فيقرأ وهم يستمعون.

.قال ابن خلدون: "الرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[20]، فلقد كان الترحال العلمي شائعا وكان من إحدى الوسائل المعروفة لنقل المعارف والعلوم من قطر لأخر، إذ أن تلقي العلماء والفقهاء يصقل النفس البشرية التواقة للتعلم والمزيد بالتلقي المباشر لهؤلاء الرجال وفهم مناهجهم وطرائقهم ومصطلحاتهم، وكل ذلك من أجل ترسيخ علوم

---

[17] سؤال أهل الذكر 86 حلقة (3/ 239). نقلا من المكتبة الإباضية الالكترونية الشاملة.

[18] أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي، المطبعة البارونية، القاهرة، مصر1301هـ، ص: 162.

[19] تالية سعدو، الحركة الفكرية بالدولة الرستمية.

[20] ابن خلدون، المقدمة، 588.

الطلاب وسعيا في الزيادة، وحبا للتعرف على الجهابذة من العلماء، فلقد عمد بعض طلبة العلم إلى الانتقال عبر الحواضر العلمية المختلفة، في بلاد المشرق كالقاهرة ودمشق والمدينة المنورة، أو في بلاد المغرب الشاسعة؛ كغرناطة وفاس ومراكش وتلمسان وغيرها[21].

لقد كانت الاجازة العلمية من العلماء في المراكز التي يزورها الرحالة من بين أهم النتائج التي يسعى لها طلبة العلم ودارسوه وبخاصة في العلوم الشرعية النقلية، وكانت تعتمد تقنية الحفظ كوسيلة لإثبات المستوى عند طائفة الطلاب.

فلهذا الغرض وفي أرض الكناسنة مصر من أجل الإجازة فقد هاجر ابن مرزوق إلى القاهرة فالتقى بعالم الحديث ابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) والذي كان عميد علم الحديث خلال القرن 9 للهجرة، فكان له ذلك[22]، لكن فدقت الرحلة العلمية أهميتها من أجل الإجازة في القرن 9هـ/15م، بسبب ظهور الإجازة بالكتابة وعدم حضور المعني كما كان سابقا[23].

3): عوامل التواصل بين العدوتين المغربية والمشرقية

كان المغرب يُدَرِّسُ إضافة لعلومه المحلية؛ العلوم الوافدة من المشرق ومن ارض الأندلس، وهو ما ساهم في الرفع من قيمة العليم المعنوية[24]، فمن أهم العوامل للتواصل بين العدوتين نجد:

1): العقيدة الإسلامية التي ربطت العدوتين برباط ديني وإسلامي وثيق.

---

[21] فلالي عبد العزير، مرجع سابق، ج:2، ص: 327.

[22] السخوي شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة الحياة، بيروت، ص: 50.

[23] الرودان أحمد بن سليمان، صلة الخلف بموصل السلف، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988م، ص: 30.

[24] عبد العزيز الفيلالي، م س، ج:2، ص: 328.

2): الحج: لا شك أن حج الناس من مختلف الأقطار الإسلامية يشكل دافعا رئيسا للتواصل الفكري والحضاري والتجاري الاقتصادي، وقد أكد ابن خلدون بأن الحج أصلا هو رحلة علمية، ويكون الاستفادة من الرحلة بقدر لقاء العلماء والشيوخ، وقد كان ركب الحج الذي يأتي من الأندلس ويجتمع مع الحجاج من المغرب الأقصى، ثم يضم إليه حجاج المغربين الأوسط والأدنى في قافلة حج وعلم إلى الحجاز ومكة المكرمة[25]، لقد ساهمت بلاد الشام خلال هذه الفترة بتشجيع قوافل المغاربة القادمين للحج للحضور إلى دمشق للاستفادة من علومها، ومنحهم أعطيات وأطباء وأطباء وأوقافا، وإعفائهم من الضرائب، ومنحوا أيضا مقابر خاصة بهم، وقد كان العلماء عندما يسيرون في ركب الجج، يستقرون ببعض المدن معلمين أو متعلمين، مثل ذلك الفقيه عبد الحق بن عبد الرحمان الإشبيلي المعروف بابن الخَرَّاطِ (ت:628هـ/1230م)، الذي قصد مكة حاجا فحلى له المقام لبرهة

في بجاية مدرسا مؤلفا ومعلما[26].

3): الحث على طلب العلم في القرآن والسنة النبوية المشرفة، وقد رأينا في المحاضرات السابقة كيف تواصل المغاربة مع المشارقة من أجل العلم.

4): كان الكثير من الحكام يشجع على العلم والمعرفة، ومثل ذلك الطب والهيئة (علم الفلك)، والتنجيم...

5): ظهور المذاهب الفكرية المختلفة وانتشار المذاهب الفقهية، وهو ما نقل المذاهب من المشرق لبلاد المغرب (إباضية، معتزلة، صفرية، شيعة، مالكية...).

6): انتشار الكتب والمكتبات، وازدهار عملية النسخ والنساخ في أرجائه.

---

[25] ابن خلدون، المقدمة، ص: 605.

[26] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:3 ، 1405 هـ / 1985م، ج:21، ص:198.

7): انتشار اللغة العربية من المشرق للمغرب مما فتح أفاقا واسعة للتواصل العلمي والفكري والترابط اللغوي الناقل للفكر والحضارة والعلوم.

4): عوامل نمو الحركة الفكرية في القرنين 7-8هـ/13-14م

بعد هزيمة الموحدين في معركة العقاب بالأندلس سنة 609هـ/1212م[27]، ظهرت الفتن والثورات الداخلية ضد الإرث الكبير للدولة الموحدية الشاسعة حبا في أخذ مناصب الحكم وتقسيم أملاكها فظهرت الدول الثلاث؛ المرينية والزيانية والحفصية، وإضافة إلى كل ذلك فقد برزت التحرشات المسيحية على الأندلسيين، وهو ما أثر سلبا على الحياة الثقافية والعلمية خلال هذه الفترة مبدئيا، وقد استمر الأمر كذلك حتى منتصف ق7هـ/13م، ولكن ومع بروز الكيانات الجديدة الحفصية الزيانية المرينية، فقد استعادت الحياة الثقافية مجراها المعتاد، فيمكن أن نجمل ونوجز العوامل فيما سبق إضافة إلى ما يلي:

1): كثرة المتعلمين ورواد المدارس والمراكز التعليمية

2): اشتهار حركة الوراقة ونسخ الكتب في مختلف المناطق وتشجيعها من طرف الحكام مث أبي زيان الثاني، وقد ألف في ذلك ابن مرزوق الحفيد كتاب: تقرير الواضح المعلوم في جواز النسخ على كاغط الروم، بعد امتناع البعض عن الكتابة في كاغض البندقية، وله أيضا المومي إلى الثول بطهارة الورق الرومي.

3): انتشار الإجازات العلمية[28] بين العلماء في العلوم العقلية والنقلية في أقطار بلاد المغرب الكبير.

4): تبادل الكتب المخطوطة والمراسلات بين علماء المغرب والمشرق.

---

[27] خليل إبراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طهن ناطق صالح مصلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2000م، ص: 288.

[28] كان العلماء المقصودين في رحلات الطلبة لا يعطونها إلا للطلبة النجباء، وكانت تتركز على العموم في علوم الحديث،

5): الرحلة العلمية للعلماء بين أقطار البلاد الإسلامية، ومن ذلك نجد مثلا أن علماء الزيانيين في تلمسان استعملوا هذه الوسيلة للرحلة شرقا للإستفادة والاستنارة بعلوم المشرق في علم الحديث وأسانيده، فمن ذلك عائلات: أل عقبان، وآل التنسي، وآل الشريف وغيرهم.

5): العوامل السياسية للنهضة الفكرية للدولة الزيّانية

كان يغمراسن (633-681هـ/1236-1283م) يحرص على مجالسة العلماء ويكرمهم في تلمسان، ويقول التنسى فى كتابه تاريخ بنى زيان ملوك تلمسان عن مؤسس الدولة: يغمراسن بن زيان إنه كان له فى أهل العلم رغبة عالية يبحث عنهم أينما كانوا ويستقدمهم إلى بلده ويقابلهم بما هم أهله، وممن استقدمهم إبراهيم بن يخلف التنسى وأقطعه إقطاعات واسعة، ولما اشتهرت عنايته بأهل العلم والأدب وفد عليه من الأندلس أبو بكر بن خطاب الكاتب، فأكرمه، وجعله رئيس ديوانه.

والسلطان أبي حمو موسى الأول (701-718هـ/1301-1318م) فاستقبل عددا منهم ومنهم الفقيهين العالمين الشهيرين أبي يزيد وأبي موسى المعروفين في كتب الطبقات والتاريخ بإبني الإمام وبنى لهم مدرسة باسمهما[29].

والسلطان أبو تاشفين (718-737هـ/1318-1337م) أكرم الفقهاء مثل أبي عمار موسى المشدالي، البجائى الأصل التلمسانى الدار(ت: 745هـ)، وولاه التعليم بمدرسته الجديدة. أما السلطان أبو موسى بن يعقوب بن عبد الرحمان بن يحي بن يغمراسن المعروف بأبي حمو موسى الثاني(760-791هـ/) فكان ديوان في الشعر، كما ألف في السياسة[30] .

[29] رحلا إلى الشرق واتصالا بعدد من أعلام ذلك العصر، وناظرالإمام الكبير تقي الدين ابن تيمية، تلك المناظرة التي كان لها شأن عظيم في المحافل العلمية إذاك حتى قال بعض المؤرخين أن ابني الإمام ظهرا فيها على ابن تيمية. نفح الطيب ج 3 ص 116.

[30] يحي بن خلدون، م س، ج1، ص ص: 126-142.

ملخص الدرس:

ساهمت الكثير من العوامل المختلفة في قيام النهضة الفكرية للدول الناشئة المتعاقبة بأرض المغرب الإسلامي الأوسط؛ وقد حاولنا تسليط الضوء على أبرزها، مع تجنب التكرار ما أمكن، ذلك أن بعض العوامل تظل تتكرر في كل دولة، فمثلا تشجيع الحكام للعلم والعلماء هو قاسم مشترك بين جميع الدول التي سادت ثم بادت، وتكاد تتقارب في مجملها كما هو موضح في الدرس المفصل أعلاه.

المصادر والمراجع:

السامرائي: عامر حميد، الصلات الحضارية بين مدن مشارقية ومدن مغربية من القرن الأول الهجري حتى بدايات القرن الثالث الهجري دراسة تاريخية مقارنة ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، ديوان الوقف السني ، بغداد ،2009م .

ابن سعيد المغربي: علي بن موسى (ت673هـ)، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، القاهرة،1964م .

السلاوي: أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، القاهرة،1310هـ/1992م.

– الإجازات الموقعة على مخطوطات التراث العربي، المؤتمر الدولي الثاني للمخطوطات، مكتبة الإسكندرية، نيسان، 2005 (نشر ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني لمركز المخطوطات، إعداد وتحرير أ.د. يوسف زيدان، مكتبة الاسكندرية، 2008).

الدرس الرابع:

الحواضر والمراكز العلمية في المغرب الأوسط
ودورها في تنشيط الحركة الفكرية

أهداف الدرس:

التعرف على أهم الحواضر والمراكز العلمية التي ساهمت في بروز الحركة الفكرية والعلمية ببلاد المغرب الأوسط.

محتوى الدرس:

1): توطئة

2): نماذج مختلفة عن الحواضر العلمية المغاربية

3): نماذج مختلفة عن الحواضر العلمية بالمغرب الأوسط

****

1): توطئة

الإطار الزمني لهذه المادة هو المغرب الأوسط فيما بعد الفتوحات الإسلامية إلى الدخول التركي سنة 1517م؛ فأما الإطار المكاني فهو مختلف عما نعرفه اليوم –بطبيعة الحال- وكانت الحدود تتمدد وتتقلص بحسب الظروف السياسية والصراعات المتجددة، فقد تتقلص الحدود الشرقية لصالح الجارة الشرقية، وقد يقع نفس الأمر للحدود الغربية وقد يحدث أن تمتد الحدود الوسطى، وهكذا دوليك، وذلك أيضا بسبب حركات القبائل الغير مستقرة، وبسبب حالة القوة والضعف لدى

هاته الدول القائمة[31]، أما أغلب الصحراء فكان خارج مجال التغطية، حيث أن أغلب الدول المتعاقبة التزمت بخطوط الليمس التي وضعتها الدولة الرومانية كحد بينها وبين بقية الخارج المحلي الثائر[32].

لقد مرت المنطقة بعد سلسلة الفتوحات الطويلة إلى مرحلة عصر الولاة، ثم مرحلة الدول المحلية المغاربية المستقلة، بداية بالرستمية الإباضية(169-297هـ)، والأغلبية، والإدريسية، والمدرارية، ثم الدولة الفاطمية(297-567هـ)، فالدولة الزيرية السنّية (398-540هـ)، فالدولة الحمادية (513-609هـ)، ثم المرابطية (1056-1147م)، ثم الموحدون(1121-1269م)، ثم الزيانيون(1235-1556م)، قبل أن يقع الحضور التركي وأخيرا الفرنسي.

لقد تركت هذه الدول المتعاقبة آثارا مختلفة في عدة مجالات، لكننا سنركز على الجانب الفكري بما يتماشى والمادة المدروسة، هذا الجانب المشرق الممتع الذي لن نجد له إلا نتفا بسيطة في المصادر وكتب الفقه والنوازل والمراجع المتعددة.

يقول ابن خلدون عن هذه الحواضر العلمية ما يلي: "وإن كانت الأمصار العظيمة الّتي كانت معادن العلم قد خربت مثل بغداد والبصرة والكوفة إلّا أنّ الله تعالى قد أدال منها بأمصار أعظم من تلك. وانتقل العلم منها إلى عراق العجم بخراسان، وما وراء النّهر من المشرق، ثمّ إلى القاهرة وما إليها من المغرب، فلم تزل موفورة وعمرانها متّصلا وسند التّعليم بها قائما"[33].

---

[31] فيلالي عبد العزيز، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014، ص: 11.

[32] خط دفاعي يفصل الشمال عن الجنوب، عبر طرابلس والجريد ثم الأوراس، بسكرة، بوسعادة حتى الشبف، ثم تخمارس حتى تلمسان ووجدة..للمزيد أنظر: حارش: التاريخ المغاربي القديم من فجر التاريخ إلى الفتوحات الإسلامية، دار هومة، 2014، 277 - 282.

[33] ابن خلدون، المقدمة 546.

2): نماذج مختلفة عن الحواضر العلمية المغاربية

إن تاريخ المدن –حيث المركز الحضارية– هو تاريخ السلالة البشرية على هذه البسيطة، ففيها من معارف السابقين وأعمالهم، ورقي هذه المدينة يتناسب طردا مع رقي المعارف والعلوم، وهو ما يجعلها نواة إشعاع لمدن أخرى لها ما للأولى من الاشعاع العلمي[34].

يقول ابن خلدون: "إن العلوم إنما تكثر حيث العمران وتعظم الحضارة، ويعود ذلك لتعليم العلم من جملة الصنائع التي تكثر في الأمصار، وعلى نسبة عمرانها في الكثير والقلة والحضارة والترف تكون نسبة الصنائع في الجودة في معاشهم، أصرفت إلى ما وراء المعاش من التصرف في خاصية الإنسان وهي العلوم والصنائع"[35].

من المؤكد بأن حاضرة القيروان هي أول حاضرة علمية ببلاد الغرب الإسلامي، ومن المناطق الأخرى في المنطقة نجد: جبل نفوسة بمدنه وحواضره المختلفة، كشروس، طرابلس، قسطيلية، والعباسية، صبرة، رقادة، تونس، المهدية، سوسة، بلاد الجريد، سجلماسة، فاس وغيرها.

3):نماذج مختلفة عن الحواضر العلمية في المغرب الأوسط

إنه من الطبيعي بأن كل عواصم الحواضر المحلية بالمغرب الأوسط، قد كانت أماكن للحضارة والعلم في هذه البلاد الشاسعة، ومنها نجد حواضر: تيهرت العاصمة الرستمية عاصمة العلم والمعارف، وازدهرت مدن مليانة، وتنس، المحمدية (المسيلة)، والمدينة الخضراء، وسوق إبراهيم، وإفكان، وبني ورغين ومستغانم، وقلعة هوارة، ووهران، تاغريبت، والغزة، وأوزكي، معسكر، يلل، ووها، والشلف، جبل توجان، جبل زلا غ، ورجلان، بجاية، أشير، زواوة، مازونة، بسكرة، وغيرها.

---

[34] عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 100 مدينة إسلامية، الأوراق الشرقية للطباعة والنشر، بيروت،1421هـ/ 2000م، ص:9.

[35] ابن خلدون، المقدمة، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1431هـ/2001م، ص: 54.

نفس الشيء للدول المحلية المتعاقبة القائمة في مختلف الأطر الزمانية، إذ تحتفظ بعين المناطق، مع تغيير العواصم، أو إهمال منطقة على حساب أخرى، فالمدن والمساجد التي كانت تابعة للدولة الأغلبية والرستمية والادريسية السنية الإباضية والصفرية تحولت فجأة للمذهب الشيعي بعد الاكتساح الفاطمي لها، وبجاية وتلمسان كانتا مشهورتان عالميا واستمرت نهضتهما مع الحماديين والمرابطين وغيرهم[36]، وتيهرت مثلا فقدت لمعانها في العصر الموحدي غير أنها احتفظت بمراكز علمية لتحفيظ القرآن الكريم من تأسيس الموحدين[37]، وبجاية الموحدية بقيت قبلة للعلماء خلال العصر الموحدي[38] رغم الاختلاف المذهبي.

لقد انتشر العلم بكثرة في العصر المرابطي (ق: 5هـ/11م) وما تلاه من العصور، وكانت تونس الحفصية، وتلمسان الزيانية، وفاس المرينية خلال (7هـ/13م) مراكز علم مزدهرة، كان أبو زكرياء الحفصي وخليفته المستنصر من العلماء الأفذاذ، ومنهم أبو تاشفين عبد الرحمان، وأبي حمو موسى الثاني الزيانين، وأبي الحسين علي وابنه عنان المرينيين[39].

في الحقيقة لم تؤثر الأزمات السياسية والعسكرية في التحصيل العلمي؛ لا في بلاد المغرب الأوسط، ولا حتى في الأندلس، ويزعم يوسف بدوي أن الزراعة حدث لها نفس الشيء أي لم تتأثر غالبا بأحداث الساعة وظروفها.

بجاية (أنموذجا)

"إن حمادا استكثر فى القلعة من المساجد والفنادق فاستبحرت فى العمارة واتسعت فى التمدن

---

[36] عبد الله علام علي، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المومن بن علي،دار المعارف/ مصر، 1971، ص: 286

[37] علام عبد الله، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المومن بن علي، ص: 286.

[38] إبن القطان، م س، ص: 276.

[39] عبد العزيز الدولاتي، مدينة تونس في العهد الحفصي، دار سيراس للنشر والتوزيع، تونس 1981، ص: 78-81.

ورحل إليها من الثغور القاصية والبلدان البعيدة طلاب العلوم وأرباب الصنائع لرواج أسواق المعارف والحرف والصنائع بها"[40].

وظلت–من حينئذ–مركزا كبيرا للدراسات الدينية واللغوية، حتى بعد انتقال الناصر الحمادي منها سنة 473 هـ/1080 م إلى عاصمته الجديدة: بجاية وكان كثير من أبنائه وأحفاده يكرمون العلماء ويعقدون لهم مناظرات فى مجالسهم وبعثوا فى القلعة ثم فى بجاية نهضة علمية وأدبية، وأمّ حاضرتيهما بعض العلماء والشعراء المرموقين من أمثال ابن حمديس مادح المنصور بن الناصر بن علناس (481 – 498هـ) بالقصائد الطنانة فى مدحه ووصف قصوره، واشتهر ابنه العزيز (498 – 518 هـ) بأن بلاده كانت سلاما وأمنا وأن العلماء–كما يقول ابن خلدون–كانوا يتناظرون فى مجالسه.

وقد بذل جهودا خصبة فى إنماء الحركة العلمية ببجاية، حتى أصبحت مركزا علميا ضخما لا بعلمائها المحليين فحسب، بل أيضا بوفود العلماء المنتقلين إليها من القلعة ووفودهم اللاجئة إليها من الأندلس والبلاد المغربية، واطردت هذه المكانة العلمية لبجاية بعد سقوط دولة بنى حماد سنة 547 هـ/1152 م إذ اشتهرت بها طائفة أو طوائف من العلماء والأدباء وظل يفد عليها غير عالم وأديب وخاصة من الأندلس.

ويوضح ذلك كتاب عنوان الدراية فى علماء بجاية للغبرينى إذ ترجم فيه لأكثر من مائة عالم من علماء بجاية فى القرنين السادس والسابع للهجرة، وهؤلاء هم المشهورون ووراءهم كثيرون لم يبلغوا مبلغهم فى الشهرة. ويدل على كثرة غير المشهورين ما رواه الغبرينى عن أبى على المسيلى المتوفى سنة 580 هـ/1184 م من أنه قال: «أدركت ببجاية ما ينيف على تسعين مفتيا» ويعلق الغبرينى على كلمته بقوله: وإذا كان من المفتين ببجاية تسعون فكم يكون من المحدثين ومن النحاة والأدباء وغيرهم

[40] ابن خلدون ////

ممن تقدم عصرهم ممن لم يدركهم. وظلت النهضة العلمية بها مزدهرة فى القرون التالية وزارها الحسن الوزان حوالى سنة 925 هـ/1519 م وقال إنها «مجهزة بالجوامع بشكل طيب وبالمدارس التى يكثر فيها الطلاب وأساتذة الشريعة والعلوم سوى الزوايا للنساك المتعبدين».

أيضا وفي العصر الحمادي كانت تلمسان عاصمة للعلوم، وملجئ لأصحاب الرحلات، ومنبر دعوة، وعاصمة للزهد والتصوف الإسلامي، ومزارا كبيرا لطلبة العلوم، ومحجا للأولياء الصالحين ومريديهم، وذلك لأخذ التصوف ولبس الخرقة[41].

تلخيص الدرس

حوت أرض المغرب عشرات الحواضر العلمية التي خدمت العلم ونشرت الفكر والثقافة، وبالرغم من تقلبات الزمن واختلاف الدول المتعاقبة، فلم تتأثر هاته الحواضر بالصراع القائم، وظلت محتفظة بيرنعانها الفكري، فتيهرت الإباضية عندما أممتها الدولة الموحدية، ظلت تنشط في حفظ القرآن الكريم كنشاط علمي قائم تحت المظلة الجديدة، وكذا الأمر لبجاية أو المحمدية أو غيرها.

المصادر والمراجع:

-ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت257هـ)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ،(ب. ت) .

[41] فيلالي عبد العزيز، مرجع سابق، ص:7. لبس الخرقة: يعني ارتباطا بين الشيخ وبين المريد: وفيها معنى المبايعة.

-ابن عبد الحكم ابو محمد عبد الله بن الحكم (ت214هـ)، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الامام مالك بن انس واصحابه، نسخها وصححها وعلق عليها أحمد عبيد،ط5، دار العلم للملايين ، بيروت ،1387هـ/1967م .

-عبد الرزاق: محمود إسماعيل، الأغالبة ، مكتبة رأفت ، جامعة عين شمس ، 1972م .

-عبد الوهاب حسن حسني، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية ، الناشر مكتبة المنار ، تونس،1964م .

-الفرسطائي ابو العباس احمد بن محمد بن بكر،(1997)، القسمة وأصول الارضين، تحقيق بكير بن محمد-صالح ناصر، ط02، جمعية التراث،القرارة،الجزائر.

-التطور العمراني لمدينة تلمسان الإسلامية: دراسة في النصوص الخاصة ب (أغادير، تاكرارت، المنصورة)/ الملتقى الدولي" تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني". تلمسان/ الجزائر 3-2011/10/5.

-بوعصبانة عمر سليمان،(1992) المعالم الحضارة الإسلامية بوا رجلان،(رسالة ماجستير منشورة)،جامعة الجزائر، الجزائر.

-سامية جبار، (2010) فقه العمارة السكنية بقصور منطقة الأغواط عين ماضي و تاويلة أنموذجا، (رسالة ماجستير غير منشورة)معهد الاثار، جامعة الجزائر، الجزائر.

-عمارة علاوة، موساوي زينب، (2010) مدينة الجزائر في العصر الوسيط، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد10، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.

-حسن محمد، (2003) الجغرافية التاريخية لافريقية ، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت.

-عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات،(1994) المدينة في العصر الوسيط ، ط1،المركز الثقافي العربي، بيروت.

الدرس الخامس:

تيهرت عاصمة العلوم (عراق المغرب)

أهداف الدرس:

بعد طرح نماذج الحواضر العلمية المغاربية والمغربية الوسطى في الدرس السابق، فهنا أحاول إبراز دور حاضرة محلية بحتة من بلاد المغرب الأوسط، وذلك بطبيعة الحال في جانب الحضارة الفكرية والعلمية الثقافية.

محتوى الدرس:

1): الأصول الفكرية للفرقة الإباضية

2): الحركية الثقافية في الدولة الرستمية

****

1): الأصول الفكرية للفرقة الإباضية

تذكر المصادر بأن المذهب الإباضي نشأ ببلاد المغرب الأوسط بفضل جهود الدعاة؛ ومنهم سلمة بن سعد[42]، وقد سعى هؤلاء الدعاة الذين هم من العرب الخُلَّصْ في بث آرائهم الثورية التي تنسب للخوارج زورا[43]، ويفترض أنهم من القعدة الغير المقاتلين القاعدين عن الفتن وتدعيم أي كان من أطراف الصراع المستمر في فتنة التحكيم سنة64هـ في بلاد العرب وبين العرب، وقد تلقت فكرته الثورية قبولا حسنا عند الساكنة المغاربة الذين ضاقوا ذرعا بتصرفات بعض حكام عصر الولاة، ولما

[42] ربما الأصول الأولى غير معلومة تماما. الهنتاتي، الصراع المذهبي بالقيروان وتفاعله مع واقعها، مجلة التاريخ العربي، ع:10، 1999، ص: 23.

[43] علي محمد محمد الصلابي، الاباضية مدرسة بعيدة عن الخوارج،

وجدوه في النظام الموعود من المساواة، فلا فضل لعجمي على عربي إلا بالتقوى، وتساوي في الواجبات والحقوق، وأن الحكم للجميع، ومن أبرز آرائهم العقدية المميزة لهم نجد:

- مصادر القرآن والسنة والإجماع والقياس والاستدلال.
- الإيمان قول وتصديق وعمل، والصفاة الإلاهية هي عين ذاته، وأن إنكار معلوم الدين شرك، وأن القرآن مخلوق، ومرتكب الكبيرة موحد وليس مؤمنا، واستحالة رؤية الله أبدا، وأن الإنسان مخير في أفعاله بالرغم من أن أفعاله من خلق الله عز وجل، وأن الخلود في النار للعاصي حق، وينكرون الشفاعة[44].
- وأن الإمامة ليست في قريش حصرا بل هي لجميع المسلمين إذا توفرت فيهم الشروط اللازمة بدون الحصر في قبيلة محددة حتى يوم القيامة[45].

2): الحركية الثقافية في الدولة الرستمية

كان أئمة الرستميين علماء ومؤلفين، بداية من عبد الرحمان بن رستم، الذي ينسب له مؤلفين، والإمام عبد الوهاب الذي أحضر كتب المشارقة أربعين جملا من الجمال، وقال أنه لسعة علمه فهمها جميعا سوى مسألتين[46].

لقد بَجَّلَ الرستميون العلوم والمعارف، وكانوا العلوم النقلية والعقلية على حد سواء، وكان الإمام أبا بكر أديبا شاعرا، وكانت الدولة تصرف من بيت مال المسلمين على التعليم، حتى أن الكتاتيب كانت ملاصقة لكل مسجد تقريبا، وكانت تعلم مرتديها مختلف أصناف العلوم، وكان التسامح سيد

---

[44] الباروني سبيمان، مختصر تاريخ الإباضية، ص: 76.

[45] تبغورين بن داوود بن عيسى الملشوطِي، كتاب أصول الدين (الأصول العشرة)، تح: ونيس عامر، تونس، 2002، ص: 31.

[46] نور الدين أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي، اللمعة المرضية من أشعة الاباضية، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان سلسلة: تراثنا، ع: 18، أبريل 1981، ص: 16.

الموقف، ولم يعرف عنها التعصب المذهبي ولو للإباضية معروفا، فعرفت التعدد المذهبي من معتزلة وشيعة وسنة ويهود وغيرهم.

تطورت العلوم العقلية بمختلف أنواعها في الدولة الرستمية، فمنها الطب والمنطق والطب والحساب والفلك، كما عرفت العلوم النقلية اهتماما كبيرا عند الرستميين، كالفقه والتفسير والحديث، وقد عقدت الكثير من المناظرات الحوارية العلمية بين مختلف الفرق كشكل حضاري راق في مجال الدولة المتسامحة، وهو ما سمح برقي العلوم وظهور مختلف الآراء الفكرية في مجال الدولة وهو ما ترك المجال الخصيب لعلم الكلام، وكان بيت الرستميين بيت العلوم وجامعا لفنونها، من علم التفسير والحديث، والفرائض، والاصول، والفروع وعلم اللسان، وعلم النجوم، وقد حكي عن بعضهم انه قال: "معاذ الله ان تكون عندنا امة لا تعرف منزلة القمر"[47].

لذلك برز جملة من العلماء ومنهم: اللمطي عبد الله المتكلم، وكانت رئاسة المناظرات برئاسة محمد بن يانس المفسر، أما في مجال الحديث فقد لقي مسند الربيع بن حبيب العناية الشديدة،

أما في الفقه برز جملة من العلماء ومنهم: محمود بن بكر النفوسي، وعمروس بن فتح المساكني النفوسي، وغيرهم، كما شهدت الدولة رقيا في اللغة العربية، وكثر استخدامها للدروس والتعليم حيث أتقنها بربر تيهرت، ونبغ فيها عدة علماء في الأدب والشعر والنثر ومنهم: بن أشكال التاهرتي، وأبو سهل الفارسي، وغيرهم الكثير.

ملخص الدرس:

أول دولة إسلامية قامت بأرض المغرب الأوسط هي الدولة الإباضية الرستمية، وهي التي تتبرأ

[47] الدرجيني طبقات المشايخ بالمغرب ، 1، ص:56.

من مذهب الخوارج جملة وتفصيلا[48]، وللفرقة أصول عقدية معروفة تميزها من غيرها وتتفق فيه مع بعض الفرق الخارجية أو السنية على حد سواء.

تركت الفرقة الإباضية فكرا مكتوبا بفضل جملة من العلماء والدعاة الذين نشروا الفكر الإباضي على تابعيهم، وهو التراث الذي حمى الفكر والعقيدة واصولها من الإندثار كما حدث مع الفرق الأخرى، كالمعتزلة وغيرها.

المصادر والمراجع:

-الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر (ت548هـ)، الملل والنحل ، القاهرة ، 1317هـ .

الطبري: محمد بن جرير (ت310هـ)، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر،1961م.

-الوسياني أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله، (ق 6هـ/12م)، سير الوسياني.

-ابن الصغير المالكي (ت281هـ)، اخبار الأئمة الرستميين وسيرهم ، تحقيق وتعليق محمد ناصر إبراهيم بحاز ، دار المغرب الإسلامي ،1986م .

-بن عمر: علي يحيى، نشأة المذهب الإباضي ، القاهرة ،1964م .

الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ،ط3، دار القلم ، الكويت ،1987م .

-العبادي: أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت (ب. ت) .

-لقبال: موسى، المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج ، نشر مطبعة البعث بقسنطينة ، 1969م .

[48] سالم بن محمود السيابي، أصدق المناهج في تمييز الإباضية عن الخوارج، تح: سيدة إسماعيل كاشف، وزارة الثقافة والتراث القومي، سلطنة عمان، 1997. أنظر أيضا: النامي، دراسات عن الإباضية،

الدرس السادس:

التيارات الفكرية في بلاد المغرب الأوسط

أهداف الدرس:

هدف الدرس هو ذكر أصول الحركات مختلف الفكرية المتحاورة المتناقضة والمتضاضة في الأرض المغربية الكبير، والتركيز على التي كانت موجودة في أرض المغرب الإسلامي الأوسط.

محتوى الدرس:

1): أصول الحركات الفكرية

أ): الخوارج:

ب): الشيعة

ج): المعتزلة:

هـ): الجهمية:

و): الأشاعرة:

****

توطئة:

ظهرت الحركات الفكرية في صدر الإسلام من أجل فهم وإدراك قضايا القرآن الكريم والتعاليم الإسلامية الحميدة، وأيضا لمحاولة استخدام العقل للفهم؛ حيث ظهرت مشاكل ونوازل طارئة لم ترد لا في الكتاب ولا في السنة، وهي التي جاءت بعد وفاة رسول الله صلعم، فهو المشرع الأول، ولكن

بوفاته، ولتوسع رقعة الدولة الإسلامية، وكثرة شعوبها وقومياتها، فقد ظهرت الحاجة لمشرعين جدد، وهذا لحل قضايا عامة وخاصة؛ كقضايا الصلاة والزكاة والطهارة...، وهي أمور لم يرد بعضها في التراث المعلوم، وقد توسعت هاته الأمور لقضايا أعمق لاحقا؛ من قبيل خلق القرآن، والقضاء والقدر...

كتأصيل تاريخي وشرعي للأمر فقد روي بأن النبيء عليه السلام سأل معاذا بن جبل لما بعثه لليمن: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟، قال: بما في كتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟، قال: بسنة رسول الله، قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله؟، قال: أجتهد في الرأي ولا ألو، قال: فضرب رسول الله صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى[49].

وجاءت الآيات الكريمة لتؤكد ذلك: فقال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) } [50].

لقد استمرت الدول الإسلامية المتعاقبة على أرض المغرب من بداية الرستميين 160هـ/ 761م إلى نهاية الزيانيين 1556م أي زهاء 8 قرون، وقد تركت تأثيرات سياسية وحضارية وعمرانية واقتصادية وبالتأكيد وفكرية مختلفة.

هذه الفرق أو الحركات الفكرية نشأت بفضل طلبة علم مخلصين، سعو لنشر علومهم، وتأسيس نظمهم ودولهم التي في تصوراتهم، فأسست لحركات فكرية كانت تمتلك تراثا من الآراء والمقولات والاستنباطات في تفسير النصوص الشرعية وتطبيقها في أرض الواقع شرعيا وسياسيا وفي فنون الحكم، وفي الفنون والفلسفة،

[49] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:2، 1413 هـ - 1993م، ج:32، ص: 232.

[50] [النساء: 59].

ومن هنا ظهر الاهتمام بأصول الفقه من أجل استنباط الأحكام، ونشأت المذاهب الفقهية التي اهتمت وتفاعلت مع علم الكلام وذلك باستخدام القياس من أجل استنباط الأحكام، وذلك باستخدام الآيات والسنة والعقل، ووقع الحوار والخلاف، وشيئا فشيئا نشأت الفرق الإسلامية ومذاهبها المختلفة.

وبرز علم الكلام الذي له اتجاه عقلي خالص، وهدفه الدفاع عن بيضة الدين بالحجج العقلية والبراهين المنطقية وكل ذلك من أجل الرد على الملاحدة الذين يهاجمون الدين باستخدام الحجج والبراهين العقلية، فكان لابد من مخاطبتهم بفكرهم لا بالأحاديث ولا بالسنة التي يكفرون بهما أصلا وتفصيلا.

أما المذاهب الفقهية فكانت تحل النوازل بالدين وبالقياس لحل الأمور العالقة الطارئة في الدين، ومن هنا نشأت فرق كثيرة جديدة على العقلية العربية ومن أبرزها:

أ): **الخوارج**[51]: بعد قضية التحكيم بين علي ومعاوية، ولقاء أبي موسى الأشعري مع عمر بن العاص، وتأكيد حكم معاوية من خلال دهاء ابن العاص وسيده معاوية بن أي سفيان[52]، فإن فرقة من المسلمين رفضت ما رأته مسرحية للتحكيم، وقررت الاعتصام في النهروان، وفيما تطرفت فرق معروفة، فقد قعدت فرق أخرى، والاباضية كانوا قسما من هؤلاء القعدة؛ ويرفض الاباضية تهمة الخوارج الموروثة "الأبدية" جملة وتفصيلا[53].

[51] البهيسية، والنجدات، والعجاردة، والثعالبة، والمرجئة، والفريكية، واليمونية، والهضمية، والرافضة، والجهمية... الشهرستاني، الملل والنحل ج1، ص114..

[52] دهاة العرب أربعة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد. ، أنظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1425هـ-2004م، ص: 155.

[53] ناصر بن سليمان بن سعيد السابعي، الخوارج الحقيقة الغائبة، 1999، عمان.

بسبب ظلم بعض الولاة للموالي، وبحثا عن أرضي جديدة للثورة ضد الحكم الأموي، فقد استغل الدعاة أرض المغب العذراء من الأفكار الإسلامية، فبثوا أفكارهم وآرائهم فيها، وهو ما أدى

إلى نشوب الثورات العديدة، من أزارقة، وصفرية، وإباضية، وهذا على شكل ثورات مسلحة، كانت من نتائجها قيام دول كثيرة، وما كانت لتقوم قائمة هاته الثورات لولا الحركة الفكرية القادمة وحركة الدعاة الدؤوبة.

ج): **الشيعة:** بفضل النشاط الدؤوب للدعاة، كالسفياني والحلواني زمن جعفر الصادق، فوص السفياني إلى تالا، ومرمجنة والأريس، ونزل الحلواني بالأوراس ثم الناظور، ثم إيكجان، ويقال أنه كان قبلهما منيب بن سلمان المكناسي ومن بعد جاء أبو عبد الله الشيعي الصنعاني، فقد تمكن الشيعة من تكوين دول هامة كالإدريسية بالمغرب الأقصى، والفاطمية بالمغرب الأوسط، والدولة السلمانية (814-922م)بالمغرب الأوسط في تلمسان[54]،

ب): **المعتزلة:** وتعود لواصل بن عطاء(ت:131هـ)[55]؛ وفيه الكثير من الآراء حول أصل تسميتهم[56]، ومنها أنهم اعتزلوا جماعة المسلمين بعد تنازل الحسن لمعاوية بالحكم شعورا بالإحباط، وقالوا ننشغل بالعلم والعبادة[57].

---

[54] ويعود أصلها لسليمان بن عبد الله الكامل المعرف بسليمان الأول، الهارب مع أخيه إدريس من القتل بيد أبي جعفر المنصور بعد قتله لأخيهما الجون موسى، وقد ورثها بنو يفرن وبني مغراوة الذين دعوا للأندلسيين. ابن خلدون، العبر، ج:4، ص: 169. هناك أيضا: البجليون المنسوبة لعبد الله البجلي وكان مقرها بتارودانت بالسوس، وقد زراها عبيد الله الشيعي، وسقطت بيد المرابطين.

[55] هو أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزَّال، رأس مذهب الاعتزال. ولد بالمدينة سنة (80 هـ)، ونشأ بالبصرة، ولزم دروس الحسن البصرى، فلما قالت الخوارج بكفر مرتكب الكبيرة، وقالت الجماعة بأن مرتكب الكبائر مؤمن غير كافر، وإن كان فاسقًا، خرج واصل عن الفرقتين، وقال: إن الفاسق ليس بمؤمن وليس بكافر، واعتزل مجلس الحسن، وتبعته جماعة فعُرِفوا بالمعتزلة. كان واصل من كبار البلغاء والمتكلمين، وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينًا فتجنب الراء فى خطابه، وضُرب به المثل فى ذلك. وقد ألَّف واصل بن عطاء عدَّة كتب، منها: أصناف المرجئة، والمنزلة بين المنزلتين، ومعانى القرآن، والسبيل إلى معرفة الحق. الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (10/ 546).

فأما واصل فهو تلميذ الحسن البصري، وقد خالف أستاذه في حكمه على أصحاب المنزلة بين المنزلتينن، وتميزوا بالجدل والاهتمام بعلم الكلام، وقد جاء الاعتزال إلى أرض المغرب بفضل دعاة شهيرين؛ كعبد الله بن الحارث، وقد أجابه خلق كثير كما قال البلخي، كالفراء سليمان بن أبي عصفور، وأبي هذيل، وفرج بن سلام القرطبي، وقد ظهر التيار الإعتزالي ببلاد المغرب منذ بدايات تأسيس الكيانات السياسية، ويؤرخه بعضهم بين سنتي: (110-120هـ) ومواطنهم تمتد بالمغرب الأوسط، انطلاقا من أرض الزاب، إلى الشمال من تيهرت بين مستغانم ووهران في قبائل زناتة ومزاتة، وإلى الجنوب من تيلغمت والمناطق الصحراوية وفي وادي مصعب (بلاد مصاب).

مثلما انتشر المذهب شمال المغرب الأقصى، حيث إسحاق بن محمد بن حميد الأوربي[58]، وطبعا كان مذهب الأغالبة زمن المأمون والمعتصم والواثق، وهو ما حدا بمنح مناصب القضاء لفقهاء الحنفية وهو ما أثار حفيظة المالكية.

من أفكارهم نجد آرائهم حول القضاء والقدر، والاستواء على العرش، ومسألة خلق القرآن، وقد رد عليهم الإمام أبي زيد القيرواني، بمؤلف مكتوب، وكذا فعل الامام عمر الداني بقصيدة شعرية شهيرة، من دعاتهم حنظلة بن صفوان، وكان لهم أكثر من 30000 خيمة زمن الرستميين[59]، وقد كانت لهم معيشة طيبة مع الرستميين، بالرغم من الصراعات التي تقوم أحيانا بينهم[60].

---

[56] محمد سليم العوا، المارس الفكرية الإسلامية، من الخوارج إلى الإخوان المسلمين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت لبنان،2016 ،ص ص: 195 – 196.

[57] الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تح:زاهد الكوتري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1993، ص:36.

[58] الحريري محمد عيسى، مقدمات البناء السياسي للمغرب الإسلامي، الدولة الرستمية، دار القلم، الكويت، ط2، 1983، ص: 119.

[59] البكري أبو عبيد الله، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، من كتاب المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، ص: 67.

[60] محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1985، ص ص: 160.

ج): **الجهمية:** تعود أصول الفرقة لجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ(ت:128/745)[61]، والذي يدافع عن الجبرية لدى الإنسان، ويتخذ الآية الكريمة " {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29)}"[62]، لأن الله خالق كل شيئ ومن ضمن ذلك أفعال العباد وكل ذلك منعا للشرك، وهو شيئ ينزع التكليف ويسلب الحرية.

د): **الأشاعرة):** تنسب الفرقة أَبُو حَسَنٍ الْأَشْعَرِيُّ علي بن إسماعيل يلقب ناصر الدين (260-324هـ/874-936م)[63]، صاحب المذهب الأشعري جمع بين رأيي الفرقتين المتصارعتين وهما المعتزلة الواصلية، والجبرية الجهمية، وقد نقد المعتزلة بسبب افتراض واصل أن جعل الإنسان خالق لأفعاله، وذلك بنظرية دعاها الكسب؛ والكسب هو الاقتران والتلازم بين التسخير والتخيير، أو بعبارة أخرى فهي بين إرادة العبد في اختاره لأفعاله، وخلق الله لهاته الأفعال، فالله ييسر لعبده الأسباب لعمل ما يشاء من خير وشر، وبأن رغبة العبد ونيته هي التي تعطي العبد صفة الحرية للاختيار، ومن هنا تنسب الأفعال لصاحبها الذي يتحمل مسؤولية النتائج بحسب العبد ونيته، وكان يتبرأ من فكرة خلق القرآن كما يعتقد المعتزلة.

---

[61] أَبُو مُحْرِزٍ الرَّاسِبِيُّ مَوْلاهُمُ السَّمَرْقَنْدِيُّ، وقيل: الترمذي، إليه تنسب (الجهمية) قال بخلق القرآن وتعطيل الأسماء والصفات والجبر وفناء الجنة والنار، تعطيل الرب عز وجل، وظهر بخراسان، بالغ في اثبات الصفات حتى جسم من شيوخه: الجعد بن درهم، قُتل على يد سلم بن أحوز المازني بمرو في سنة 128هـ. أنظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، تذكرة الحفاظ، دار احياء التراث العربي، طبعة التراث، ج:1، ص: 160.

[62] [التكوير: 29]

[63] تاريخ اربل (2/ 370)

كني بابي بشر، اشتغل ابو الحسن الأشعري بعلم الكلام وكان معتزليا ثم خالفه، وقد صنف 55 كتابا اشهرها «كتاب الابانة في اصول الديانة» . برع في الجدل وناظر شيخه الجبائي المعتزلي، وقد استنكر اقواله بعض اهل السنة، ولكن اتباعه كانوا كثيرين ومن بينهم الحكام والسلاطين، حتى قال ابن الجوزي (منتظم 332/6) » وكثر اتباعه حتى تركت الشافعية معتقد الشافعي ودانوا بقول الاشعري» . وقد كتب ابن عساكر كتابا يذب فيه عن الامام الاشعري سماه «تبيين كذب المفتري».

المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (المتوفى: 637هـ)، تاريخ إربل، تح: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980، ج:2، ص: 370.

يزعم أن أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله القلانسي (ت631هـ/971م)أول من أتى بالأشعرية، وقيل بل لازم الموحدين، وقيل بل مع صاحب المذهب.

يُزعم أن أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله القلانسي(ت631هـ/971م)أول من أتى بالأشعرية، وقيل بل لازم الموحدين، وقيل بل مع صاحب المذهب، كان الأمر في البداية ببلاد المغرب بسبب ظروف تطور علم الكلام، وقد تبنته المدرسة المغربية من منصف القرن 4هـ، وذلك يعود لشخصين وهما: ابن أبي زيد القيرواني، وأبو الحسن القابسي، وقد ظل الأمر مرفضا لدى المرابطين.

ملخص الدرس:

انتقلت إلى أرض المغرب الإسلامي المفتوحة حديثا حركات فكرية كثيرة على يد الدعاة في البدإ، ومن بين أهم تلكم الحركات نجد: الخوارج، المعتزلة، الجهمية، والأشاعرة.

لكل فرقة آرئها العقدية التي تتقاطع أو تختلف مع غيرها أحيانا بالمناظرة والحجة والدليل، وتارة بالقوة والسيف والسلطان.

المصادر والمراجع:

-السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت911هـ)، تاريخ الخلفاء ، القاهرة ،1964م .
-البلاذري أحمد بن يحي (279هـ)، فتوح البلدان ، عنى بمراجعته رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1978م .
-ابن تغري بردي جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر والطباعة ، 1963م ،

-بولم: دتيز، الحضارات الافريقية ، ترجمة نسيم نصار ،ط2، بيروت ،1982م .
-الجندي أنور،ـ الثقافة العربية الإسلامية في المغرب العربي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق، 1964م ، ع32 .
معروف: ناجي، اصالة الحضارة العربية ،ط3، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1395هـ/1975م ،
مؤنس حسين، فتح العرب للمغرب ، القاهرة ، 1947م، المسلمون في حوض البحر المتوسط إلى الحروب الصليبية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد4 العدد 1 .
–أسباب وتداعيات سوء فهم علماء الغرب لحقيقة فلسفة ابن رشد في العصور الوسطى/المؤتمر العلمي الدولي (عالم الإسلام: التاريخ والمجتمع والثقافة) جامعة الصداقة الروسية/ موسكو 28-30 /2010/10.

– القاضي عبد الجبار وآخرون، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق فؤاد رشيد، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974م، ص 137.

– عبد العزيز المجدوب: الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1971.

الدرس السابع:

التعليم في المغرب الأوسط:

أنواعه ومراحله وطرقه

أهداف الدرس:

يسعى الدرس إلى محاولة التعرف على طرق التعليم في المغرب الأوسط، وذكر أنواعه، وذكر مراحله المختلفة من البداية للنهاية، ويسعى أيضا للتعرف على مناهجه وطرقه وأساليبه، وذلك عبر نماذج مختصرة مركزة ونماذج من بلاد المغرب الأوسط.

محتوى الدرس:

1): أنواع التعليم

2): مناهج وأساليب التربية

أ): مناهج التعليم لدى الرستمين

ب): مناهج التعليم لدى الحماديين

ب): مناهج التعليم لدى الحفصيين

****

ظهر التعليم الإسلامي بعد الفتوحات بفضل بجهود الخلافة وجهود الصحابة والتابعين، وبرعاية من قادة الفتح، وفي البدء كان التعليم بسيطا خاصة في القرون الثلاث الأولى[64]، وقد اشتركت

[64] إبراهيم بكير بحاز، التعليم في المغرب الأوسط خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى (7-9م)، AmazighWorld.org

مختلف المؤسسات الكائنة المختلفة، والتي تخدم العلم لنشره، وهذا فيما يشبه حلقات مكملة ومتواصلة ببعضها البعض

1): أنواع التعليم

أما المواد المدرسة في المرحلة الأولى هذه فنجد ما يلي:

1):العقيدة الإسلامية بعد التشهد،

2): القرآن الكريم تلقينا وحفظا وتلاوة،

3): الحديث الشريف،

4): اللغة العربية خاصة في سن متقدمة،

5): الفقه: خاصة في الحلال والحرام، الجائز والمكروه، والحق والباطل.

6): التاريخ والسير للرسول والصحابة والخلفاء ومن ابرزتهم الأحداث.

كان التعليم بسيطا قدر بساطة المجتمع المغربي الأوسط، خاصة وأن ساكنة المغرب الأوسط كان جلهم من زناتة[65] البترية البدوية كما وصف ذلك ابن خلدون، فكان التعليم ابتدائيا لم يحظ باهتمام الحكام أول الأمر، إذ لم يكن نظاميا ولا منظما، فكان الشيوخ ممن وجد في نفسه القدرة على التعليم يهبون العلم لمن يريد من الراغبين، وكان طلاب العلم يسمعون لهم في المساجد أو حتى في ديارهم.

[65] إحدى المجموعتين الكبيرتين اللتين ينقسم إليهما البربر في شمال إفريقيا. ينتشر أفرادها فى الصحارى الممتدة من غدامس إلى المغرب.

في تلمسان وضواحيها وفي خلال العصر الزياني كان التعليم منتشرا بجميع مستوياته، وعملت فيه المؤسسات المعروفة من المساجد والمدارس والزوايا أعمالا جليلة لنشر العلم والثقافة والعلوم[66].

2): مناهج وأساليب التربية

لقد وجدت قوانين تربوية للتعليم بالمغرب الإسلامي، حرصت على توضيح العلاقة بين المعلم والمتعلم، وموضحة طبيعة المواد الدراسية، وموضحة الأساليب المعرفية المنهجية للتعليم والتربية، وقد اشتهر جملة من العلماء بالكتابة في هذا السياق ومنهم:محمد بن سحنون،القابسي، وابن خلدون [67] وغيرهم.

أ): مناهج التعليم لدى الرستمين

لم تنشأ التربية لدى الاباضية على أفكار تربوية وفكرية بل تميزت بالبساطة، فطريقة التعليم عند الاباضية تتم عبر شيوخ ممارسين، تتلمذوا بدورهم على شيوخ آخرين، ونشأ فكرهم في ظل ظروف عسيرة جدا، ولكن هناك ترابط وثيق بين مسلك الدين والتربية وله علاقة بالسياسة، وهو ما يسمح له بالتكيف في شتى الظروف، فتتغير التربية هدفا وأسلوبا ووسيلة حسب طبيعة المسلك للإباضي[68]، وأهداف التربية عندهم هي:

1): التربية والتنشئة والتعليم

2): تثبت الدين والمذهب في الإباضية،

3): الاعداد للكفاح والدفاع،

---

[66] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998، ج:1، ص: 34.

[67] الطيب بوسعد، تربية وتعليم الصبيان بالمغرب الإسلامي، في فترة العصور الوسطى من خلال كتب التربية والتعليم، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، ص: 103.

[68] مقابلة مع الدكتور بابا عمي محمد نقلا عن كتاب التربية والتعليم

4): تكوين الصفوة،

5) التربية للثقافة العامة[69].

أما في العهد الزياني نلاحظ استجلاب العلوم من المشرق لتدريسها في بلاد المغرب؛ فمثلا أبو علي ناصر الدين المشدالي أتي مختصر ابن الحاجب ودرسه على الطلاب، ودرس لاحقا في تلمسان مع أبي موسى عمران المشدالي.

أما محمد بن الفتوح التلمساني (ت:818هـ/1415م) فقد أحضر معه مختصر خليل بن إسحاق المالكي، ومختصرات وشروح صارت مقررات أساسية معتمدة للتدريس، وهو ما ساهم في ازدهار الحركة التعليمية[70].

ب): مناهج التعليم لدى الحفصيين

يقسم الدارسون أنواع التعليم في دولة الحفصيين إلى مرحلتين وهما:

ب-1): التعليم الابتدائي:

كان التلقين والسماع من أساليب النبي محمد صلعم مع صحابته[71]، وبنفس المنهاج فقد استخدم المغاربة ذلكم الأمر، وطريقة السماع هي طريقة يسمع فيه المتعلم من شيخه أو أملى عليه،

---

[69] صلاح الدين شعباني، التربية والتعليم عند إباضية بالمغرب الإسلامي بين القرنين الثالث والخامس الهجريين (9-11م)، كلية التاريخ جامعة الجزائر، 2004/2003م، ص: 54-62.

[70] عبد العزيز الفلالي، م س، ج:2، ص: 328.

[71] عن عبدالله بن مسعود، قال: قال النبي: "اقرأ علي القرآن، قلت: اقرأه عليك وعليك أنزل؟ فقال: إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى وصلت إلى هذه الآية: "فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً"

وهي طريقة علماء الحديث النبوي الشريف، وتعتمد كذلك في الكتاتيب أين يتلقى الطلبة المعارف من فيه شيوخهم، فيدونونه عندهم، وهم بعد ذلك يحاولون تكرار السماع من زملائهم الذين كانوا حاضرين في المجالس لتأكيد ما قاله المعلم في المجالس[72]، وذكر الغبريني من نماذج من السامعين؛ مثل أبي زكريا يحي بن أبي علي الزواوي (ت:611هـ/ 1214 م) قائلا:"سمع ببجاية" القاضي أبو سعيد مخلوف، وذكر أبا عثمان سعيد بن علي الأنصاري البلنسي (ت:654هـ/1223م) فقال فيه: ""استوطن بجاية وقرأ بها وأسمع ،اخذ عنه واستفيد منه""[73].

ويتكلم ابن خلدون عن التعليم عند الحفصيين؛ حيث كانت بجاية وقسنطينة تابعة لهم؛ فيقول: "وأما أهل إفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن الكريم بالحديث في الغالب، ومدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها، إلا أن عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان إياه ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءته أكثر مما سواه"[74].

ومنه نستنتج بأن مناهج التعليم الإبتدائي لدى الحفصيين، تعتمد على حفظ القرآن الكريم بمختلف رواياته، والحديث، وأساسيات العلوم والخط متأثرين بالمنهج الأندلسي

ب-2): التعليم العالي (الثانوي):

يمكن هذا المستوى من اختار علوم بحد ذاته، واختار اساتذة بعينهم، وهذا بناء على طاقة استيعاب المتعلم، وكانت طريقة النقل الشفاهي للنصوص عن طريقة السرد من طرف الشيخ إمام تلاميذه هي المعتمدة في هذه المرحلة المتقدمة.

قال: رفعت رأسي أو غمزني رجل إلى جنبي فرأيت دموعه تسيل. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظ للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر ، 1332.

[72] فاطمة الزهراء، عمارة، ص: 39.

[73] الغبريني، عنوان الدراية، ص:113.

[74] ابن خلدون.

في منتصف ق7هـ تطور التعليم زمن ابن زيتون الذي نقل أسلوب الحفظ من الشرق إلى بلاد الغرب الإسلامي، وأبي عبد الله شعيب الدكالي الذي اعتمد طريقة البحث والتحليل، ومنح التفكير أهمية بدل الحفظ، وزاد القاضي ابن عبد السلام في تطويرها.

واشتهرت طريقة ناصر الدين المشدالي باستخدام أسلوب الحوار والمناقشة والتعمق في البحث والتعليل في أصول الفقه والدين، وكذا استعمال المناظرات والجدل، وانتشرت هذه الطريقة في بجاية، وهو ما ساعد في تنشيط العلوم النقلية والعقلية، وهو ما حدا بهم للاجتهاد وتخريج المسائل، وقد أشاد به الغبريني فقال عنه: دروسه حسنة منقحة وله عبارة جيدة وهو كثير البحث ومحبته في البحث أكثر من محبته في النقل".

وفي العلوم الفلسفية والعلمية البحتة فهو يدرس على طريقتين:

-طريقة الأقدمين مثل أبي نصر الفرابي وغيره، -طريقة المتأخرين من أمثال محمي الدين بن عربي وغيره، -طريقة الأوسطين كإبن سينا وغيره.

كان التخصص والتضلع والإتقان ودقة التدريس والنزاهة العلمية واحترام قواعد التعليم، ومتطلبات المنهج، وصحة الرواية وعلوم الإسناد، يميز شيوخ المدارس، وكانوا يتنقلون عبر المدارس والمساجد لنشر علومهم ومعارفهم[75]، كما قد يمكن لعالم يطيب له المقام والتعليم في زاوية أو مدرسة أو مسجد فيستقر بها في أحدى المدن وحواضرها، كتلمسان أو بجاية[76].

وقد نقد الوافدون الأندلسيون طريقة الحفظ المغربية ومن أمثالهم نجد الآبلي أحمد بن إبراهيم (757هـ / 1356م)، عبد الرحمان بن خلدون، وقد كانت الطريقة الأندلسية تعتمد على القراءة والكتابة ثم النحو واللغة والحساب، وبعد ذلك المنطق وعلوم الطبيعة وعلم الأخبار، ثم الماورائيات،

[75] عبد العزيز فلالي، مرجع سابق، ص: 351.

[76] صفية ديب، المرجع السابق، ص ص: 100-101.

وفي الأخير علوم الشريعة[77]، وهو ما رقى بالتعليم في الدولة الزيانية لمستوى الزيتونة والقرويين، وساهموا في تعريب البربر[78].

-نقلت المذاهب عبر الدعاة أفكارها السياسية والفكرية إلى أرض المغرب، وهي التي استوعبت حركات

كثيرة، تم في إثرها قيام نهضة تعليمية اهتمت أكثر ما اهتمت بالعلوم النقلية الشرعية على حساب العلوم العقلية خاصة في بداية الأمر.

-كان التعليم في الدولة الرستمية بسيطا بساطة الدولة الإسلمية الأولى التي نشأت وترعرعت في أرض يدخلها الدين الاسلامي لأول مرة.

-عرف التعليم بروزا في العهد الحفصي، إذ يقسم إلى قسمين رئيسسين؛ التعليم الابتدائي الذي تتم فيه الدراسة عبر التلقين أساسا، والتعلبم الثانوي العالي؛ الذي تتم فيه الدراسة عبر الحوار والنقاش.

الناصرية(بجابة): كان السبب الرئيسي لإنشاء المدارس عند الناصر بن علناس، هي ردة الفعل على التخريب الرياحي على طبنة والمسيلة والقلعة، فصارت مدينة للعلم حتى أنه أحصي بها 90 مفتيا أوخر ق6هـ/12م، وبلغ من وعي الناس للعلوم أن الموطأ والبخاري والمدونة كان يحفظه العوام والعميان، وأما عن مناهج التدريس، يصف لنا الغبريني ذلك.

والمواد المدرسة هي على نوعين:

1): علم الدراية: علم الفقه، وعلم أصول الدين وأصول الفقه، والعربية والمنطق والتصوف.

---

[77] أحمد شيشون، م س، ص: 8-9.

[78] يحي بن خلدون (ت: 780هـ)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، ج:1، ص: 23.

2): علم الرواية: تفسير القرآن، الحديث، الفقه، النحو، الأدب، التصوف، التذكير.

لقد كان التدريس يعتمد على مجموعات من الكتب الهامة؛ فمن الكتب التي كانت تدرس نجد: التهذيب، الرسالة وما بينهما الجلاب في باب الفقه، والتلقين، مختصر ابن أبي زيد، وموطأ مالك، وفي أصول الدين: المتصفى والارشاد والمعالم.

علوم تفسير القرآن: كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، وكتاب أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد الطبري، وكتاب التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي العباس أحمد بن عمر المهدوي، والوجيز فس شرح كتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي، والكشف عن حقائق التنزيل لأبي القاسم محمود الزمخشري.

علوم العربية: كتاب ابي بشر عمرو بن عثمان سيبويه، والإيضاح لأبي علي الفارسي، والجمل للزجاجي، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والقانون لأبي موسى الجزولي، والمفصل للزمخشري، وآداب الكاتب لإبن قتيبة، والحماسة لأوس الطائي، والمقامات للحريري.

علوم التصوف والتذكير: رسالة في فضل مكة لأبي سعيد الحسن بن الحسن البصري، وقوت القلوب ومعرفة الطريق إلى معاملة المحبوب لأبي طالب محمد بن علي العكي.

علوم أصول الدين: واصول الفقه: كتاب الإرشاد لأبي المعالي، المستصفى لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، والسنن الفقهية لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المكي، وجامع الخيرات لسفيان بن عيينة المكي، والمسند الكبير لأبي عبد الله أحمد محمد بن حنبل الشيباني البغدادي[79].

[79] عبد القادر بوباية، طرق التدريس في المغرب الإسلامي، فاس وبجاية نموذجا، عصور الجديدة، ع: 1، 1432/2011م، ص ص: 54 -55.

ملخص الدرس:

أنواع التعليم: كان التعليم مرتبطا بالكتاتيب الملاصقة للمساجد غالبا، وكانت هناك أيضا كتاتيب مستقلة بذاتها، إضافة للزوايا، ودور الأشخاص، وقصور السلاطين، كما كانت المكتبات من بين مراكز التعليم لدى الدول القائمة.

مناهج وأساليب التربية، كان التعليم لدى الرستمين بسيطا وتطورت مناهجه مع الدول اللاحقة، لدى الحماديين والجحفصيين، وكان على طريقتين أساسيتين؛ طريقة الحفظ، وطريقة المحاورة، وهي الطرق التي أفضت لتقديم الإجازات من العلماء.

مصادر ومراجع:

– تلمسان من خلال كتب الرحالة المغاربة والأندلسيين في القرن الثامن للهجرة، الذي كتب للمؤتمر العلمي الذي أقامه المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان التاريخ، بالتعاون مع جامعة أبي بكر بلقايد في تلمسان، عن تاريخ وحاضرة تلمسان ونواحيها الذي عقد في 20–22 شهر شباط 2011.

–محمد بن سحنون بن سعيد، أدب المعلمين، تونس.

–القابسي أبو الحسن علي، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تح : أحمد فؤاد آل هواني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1955م.

الدرس الثامن:

المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط

أهداف الدرس:

في هذا الدرس سنتعرف على المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط، وأهم المؤسسات وطبيعتها مع ذكر نماذج واضحة لبعض الدول القائمة بشكل عام ومركز.

محتوى الدرس:

1): أهم المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط

أ):المكتبات

ب): المساجد

ج): الكتاتيب

د): الزوايا

****

تعددت أنواع المؤسسات عبر التاريخ الطويل للمغرب الإسلامي، غير أنها كانت لا تخرج من ثلاث أو أربع نظم متكررة مع اختلاف الاطار الزماني والمكاني للدول القائمة، فهي تكرار للنظم القديمة، أو هي تحديث للقديمة (كتاتيب، مدارس...)، ففي المغرب الأدنى نجد نفس المؤسسات

كذلك[80]، في تكرار واضح للفعل الحضاري عبر بلاد المغرب الكبير.

1): أهم المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط

يمكن تقسيم المؤسسات التعليمية في بلاد المغرب الأوسط إلى أربع أنواع رئيسية وهي:

1): مؤسسات تعبدية استخدمت للتعلم كالمساجد.

2): كتاتيب كانت متصلة وأحيانا منفصلة عن المساجد، وكانت زوايا الكتاتيب والمدن تملأ أرجاء المدن، وقد أمها الطلبة للتعلم في حلقاته في نظام مشابه لنظم بلاد المشرق.

3): أربطة جهادية بحتة ولكن استغلت للتعليم أيضا.

4): التعليم بالمنازل وكان إما عاما في منازل المؤدبين أو خاصا في منازل العلماء[81].

وقد وجدت هاته المؤسسات من المساجد والكتاتيب التعليمية عند الرستميين والحماديين وغيرهم[82].

أ):المكتبات:

من الوسائط نجد المكتبات، ومنها مكتبة المعصومة الرستمية، وأيضا بيت الحكمة الأغلبي، وغيرها من المكتبات المنتشرة في حواضر المغرب الاسلامي الكبير عموما والأوسط خصوصا.

---

[80] يوسف بن أحمد حوالة، الحياة العلمية في إفريقية المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن 5هـ، ص ص، 200م، معهد البحوث العلمية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ج:2، 202 -259.

[81] بلغيث محمد الأمين، فصول في التاريخ والعمران بالمغرب الإسلامي، أنتير سنيبي، 2007، ص: 20 -21.

[82] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدويلات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا)، دار المعارف، مصر، ص: 6.

لقد ظل الاهتمام بجمع الكتب لمكتبات المساجد مطردا فى عهد الدولة الحمادية، ولها وللمدارس والزوايا فى عهد الدولة الزيانية. وينوه المؤرخون بما كان فى زاوية إبراهيم التازى بالقرن التاسع الهجرى من خزائن متعددة مكتظة بالكتب العلمية. وظلت-طوال القرون المختلفة فى العصر-الكتب تهاجر مع طلبة العلم الوافدين على المشرق إلى الجزائر، وظلت تودع فى المكتبات المختلفة للزوايا والمدارس والمساجد. ومن يقرأ تراجم العلماء فى كتاب مثل عنوان الدراية يشعر أنه لم يؤلف فى المشرق ولا فى تونس والأندلس كتاب مهم إلا نقل إلى الجزائر: فى القراءات والتفسير أو الحديث النبوى أو الفقه المالكى أو النحو أو الأصول أو المنطق أو علوم الأوائل وخاصة كتب الشفاء والنجاة والإشارات والتنبيهات لابن سينا، وبالمثل كتب ابن رشد الأندلسى. فالتيار العلمى فى الأقطار العربية كان جارفا، وكانت كتبه شرقا وغربا تصبّ فى مكتبات كل بلد عربى جزائر وغير جزائر، فيما بها من مساجد وزوايا ومدارس. وكثير من الأسر التى كانت تتوارث العلم اشتهرت باقتنائها مكتبات كبيرة مثل أسرة الفكون فى قسنطينة، وكان بالجزائر هواة للكتب ينفقون فى جمعها أموالا طائلة، وكانوا منبثّين لا فى المدن فحسب بل أيضا فى الواحات والصحارى، ويذكر العياشى فى القرن الحادى عشر الهجرى برحلته أن مكتبة شيخ يسمى محمد بن إسماعيل تيكوران كانت تضم نحو ألف وخمسمائة كتاب، فما بالنا بما ضمته مكتبات المساجد والمدارس والزوايا[83].

ومن أشهر المكتبات نجد:

أ): **مكتبة الْمَعصُومَةِ الرستمية:** هي المكتبة الرستمية وستكون عنوان المحاضرة القادمة

ب): **بيت الحكمة الأغلبي:** أسسه الحكام الأغالبة برقادة أسوة بالدولة العباسية[84].

[83] تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف (10/ 81)

[84]

ج): **مكتبة بيت الحكمة الفاطمي** كان للأغالبة، فورثه الفاواطم وحولوه لخدمة دعوتهم ، وأيضا مكتبة المنصورية لمنصور الفاطمي التي حوت آلاف المخطوطات[85].

د): مكتبتا السلطان أبو زيان محمد الثاني: وقد تأسست الأولى سنة 760هـ/1359م، كانت على يمين المحراب من الجار القبلي، ولكنها هدمت بما فيها سنة 1266هـ/1850م.

الثانية أنشأها السلطان ابو زيان محمد بن أبي حمو الثاني سنة: 769هـ/1394م، وكانت بالقسم الأمامي من الجامع الكبير.

يظهر تطور الثقافة في العصر الموحدي بفضل كثرة المراكز العلمية والخصوبة في التآليف الفكرية[86]، في مراكزها المحلية من المنازل، والكتاب والمسجد والمدارس إضافة للأربطة والمكتبات[87].

ب): المساجد:

قال تعالى: "في بيوت أذن الله أن ترفع، يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال"، لقد أوصى الله بالاهتمام بالمساجد، حيث أنه هو نواة الحركة التعليمية، بفضل الحلقات التعليمية، وكان مقرا للافتاء وللحكم والقضاء والإدارة والدعوة والتشاور، وإضافة لذلك فهي مقرات للعلم والتعليم، فنشرت الكتاب والسنة، وكونت الطلبة والعلماء[88]، وفي الحقيقة لم تخل المساجد من مسحة السياسة،

---

[85] حين حسني عبدالوهاب، ص: 25-28.

[86] ديب صفية، التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين بين القرنين 6-7هـ/12-13م، كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص: 251-252.

[87] ديب صفية، التربية، ص: 218-219.

[88] يوسف الكتاني، مدرسة الإمام البخاري في المغرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د ت، ج:2، ص: 474.

فقد كانت تدعوا للخليفة المتحكم، فمثلا إن المساجد في تلمسان كانت تدعوا لسلطان الموحدين كما ذكر الإدريسي[89]، وهي بطبيعة الحال لن تستمر في نفي النهج مع الزيانيين.

أسس عبد الرحمان بن رستم مسجدا أعظما، وكان بمثابة مدرسة إباضية[90]، وكانت المناظرات تعقد في مساجد الإباضية ومساجد الآخرين، وفي ذلك قال ابن الصغير: "من أتى إلى حلق الإباضية من غيرهم قربوه وناظروه الطف مناظرة وكذلك من أتى من الإباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك"[91]، وكان المسجد يمثل المرحلة التالية للتعليم بعد الكتاتيب، وذلك بيد المعلمين العلماء المتمزين، من أمثال لواب بن سلام، ومحمك الهواري صاحب التفاسير.

-اهتم الناصر بن علناس ببناء المساجد إذ بني في عهده 72 مسجدا، وقد استمرت نشيطة تنشر العلم والثقافة، وظلت كذلك خلال العهد الموحدي والحفصي[92]، وكانت هناك أيضا محلات للعلم فمثلا سكان للقلعي لأبي عبد الله محمد صنعان البجائي؛ وكان من أهل القلعة سابقا مجلس علم يرتاده الطلبة يعلو سقيفة داره[93].

-كانت المساجد مراكز للعلم والدعوة للمذاهب الرسمية وذلك بالرغم من التقلبات السياسية، فالمسجد القيرواني الكبير الذي بناه عقبة بن نافع والذي كان في هذه الفترة أغلبيا، تحول بين عشية

---

[89] الإدريسى أبو عبد الله الشريف، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: إسماعيل العربي، ديوان المبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 111-121.

[90] سليمان بن داود بن يوسف، مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الرستمية ونشر الحضارة وتركزها، الملتقى 11 للفكر الإسلامي، مج:1، ص ص: 82-83.

[91] ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص: 102.

[92] محمد محمدي، المساجد والزوايا في بجاية، مجلة حوليات التراث، جامعة سعيدة، الجزائر، ص: 2.

[93] الغبريني أبو العباس، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تح: رابح بونار، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، ط2، 1981، ص: 189.

وضحاها من الدعاية للمذهب السني إلى المذهب الشيعي[94]، وكذا نفس الأمر لباقي المساجد الأخرى في جميع الاقي المساجد الأخرى في جميع البقاع المتوسع فيها؛ سنية كانت أم إباضية.

-كان المسجد يشتغل طوال النهار وزلفا من الليل، وذلك حتى في المساجد الصغيرة، فأبو عبد الله الشوذي الإشبيلي الحلوي، نزيل تلمسان، كان يدرس بمسجد خارج باب القرمين صغير عند خندق عين الكسور[95].

-بنى الموحدون الكثير من المساجد أو رمومها؛ كمسجد المرجاني في بجاية، أو قسنطينة، وجزائر بني مزغنة، وفي تاجرة، ومسجد بندرومة والمسجد الكبير بتلمسان ودرب الموحدين ومسجد حومة اللؤلؤة[96].

-كان ارتياد الدروس متاحا للجميع، حيث يجلس الشيخ بالمسجد على كرسيه، أو على أحد السواري، ويحيط به المتعلمون والعامة بشكل حلقي[97].

-كانت هناك مساجد تنشر العلم البسيط، ولكن بعض المساجد أخذ دور الجامعة، حيث كان يدرس به العديد من الفقهاء وفي شتى المواضيع، وكان هناك أكثر من حلقة علم في ثنايا المسجد، - كانت هناك مساجد جامعة وهي كالكليات، وتدرس بها أنواع العلوم بتعمق[98].

ج): الكتاتيب:

أصل فكرة الكتاتيب يعود لغزوة بدر أين سمح الرسول عليه السلام للكفار تعليم المسلمين

---

[94] محمد بن زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنارة، القاهرة، 1988، ص: 425.

[95] يحي بن خلدون، م س، ص: 127-157.

[96] الغبريني، مصدر سابق، ص: 34.

[97] السعيد عقبة، الحياة العلمية والفكرية ببجاية خلال القرن السابع الهجري من خلال كتاب عنوان الدراية، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2008-2009م، ص: 165.

[98] العكاك عثمان، موجز تاريخ الجزائر العام، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2009، ص: 246.

مقابل حريتهم، لقد كانت هذه الكتاتيب من الكثرة حتى أننا نجدها بالعواصم والحواضر والمدائن، حتى لا يكاد يخلو منها درب أو حي، بل قد تتعد في نفس الحي، وحتى أنها وجدت في دور الأعيان وفي القصور الخاصة بالولاة والخلفاء[99].

وفي خلال العهد الرستمي عرفت بأريغ وورجلان ونفوسة وتيهرت وغيرها حيثما تواجد الإباضية، ومن بين معلمي الكتاتيب نجد أبو يزيد مخلد بن كيداد النكاري، الذي دَرَّس بتيهرت وبلاد الجريد، وعاصم السدراتي، الذي عرف بغدامس ونفوسة والأوراس[100].

وقد يطلق عليها أيضا بالمغرب الأوسط كلمة: المسيد وهو تحريف لكلمة المسجد[101]، وهي مؤسسات تكون بجوار المسجد لتعليم الصبيان القرآن وغيره من العلوم الدينية واللغة، والصلاة والوضوء وكل ما يتعلق به، ويستعمل فيها ألوح مختلفة، وسبب إبعادها عن المساجد هو الحرص على الطهارة من نجاسة الأطفال[102].

كان يشترط لمعلم الكتاب شروط عديدة ومنها: المعرفة التامة لقواعد التلاوة وقراءة القرآن الكريم، والعفة، والزواج، وكان يؤدب البنين والبنات، مع منع الاختلاط في الدولة الرستمية[103]، وكان يعاقب المخالفين حتى 3أسواط، وكان الخميس والجمعة يومان للراحة، ولم يكن يشترط للمنتسب للكتاب سن محددة لذلك، ولم يكن الأستاذ الرستمي يكتفي إلا بالصدقة من الأولياء، بينما كان يجازى في فترات لاحقة (في العصر الموحدي)في عمله بالحدقة وهي بقيمة 8 دراهم.

---

[99] ابن سحنون محمد، كتاب آداب المعلمين، تح: لعروسي، منشورات الكتب الشرقية، تونس، 1972، ص:33.

[100] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج:8، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، 1665، ص: 422.

[101] السعيد عقبة، م س، ص: 51

[102] ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة،تحق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي، للآثار الشرقية القاهرة، ص: 58.

[103] سايح الدين، حركة التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرن 3الهجري، جامعة سيدي بلعباس، 2008-2009م،ص: 48.

ويمكن العودة إلى بعض المصادر القيمة في الموضوع من أمثال ما ألفه الطبيب المؤرخ أحمد بن إبراهيم بن خالد الجزار(ت:269هـ)، الذي ألف سياسة الصبيان وتدبيرهم، وفيه نظريات تربوية هامة، وهناك الجامع للفزار الذي أهداه للخليفة الفاطمي المعز لدين الله، وأيضا والقابسي أبو الحسن علي(ت:403)، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، وفيه تفاصيل عن شروط المؤدب، وطرق التعامل مع الصبيان، والمواد التي يدرسونها.

د): الزوايا:

مفهوم الزاوية عند المتصوفة فهو الرباط أو المكان الذي يتعبد فيه، وهو أيضا لإطعام المحتاجين ولإيواء عابري السبيل[104]، قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (200) } [آل عمران: 200]، وقد اهتم الكثير من ملوك بني زيان بالزوايا وشيوخها والتقرب إليهم ورعايتهم،

فلقد فكر السلف ومن بعدهم الخلف في تأسيس هذه المؤسسات الدينية والمراكز العلمية التي عرفت عبر العصور بالزاوية القرآنية، فكانت تنشر العلم والمعرفة بين جنباتها عبر العصور وبالرغم من كل الأزمات بفض الإيمان، ولها نظام دقيق للتسيير، وسن الدارسين غير محدود، والاستمرار فيه بعد الانقطاع وارد [105]، ومن مناهجه التدريسية بعد حفظ القرآن الكريم، الالتحاق بالمدارس الدينية لتعلم متون العقيدة الإسلامية، والفقه والنحو والصرف والفرائض، حفظا وتفسيرا، ثم علوم الحديث والتفسير

[104] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص: صص 411-413.

[105] أبو عبد الله محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلوي الجزائري المالكي الشهير بالشيخ باي بلعالم (ت: 1430هـ) إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر، ص: 64. نقلا من المكتبة الشاملة .

كانت تعرف في بجاية بدار الكرامة[106]، وهو أشبه بالمسجد، وقد فكر في إنجازه المتصوفون الذين يفضلون العزلة والابتعاد عن الأضواء والضجيج والعمران، وكان يصرف عليها الخيرون وحتى الحكام[107]، وكانت قطبا للمتصوفين، وقبة ومدفنا للمؤسسين لها، ومزارا للمتوسمين، ومركزا للتعليم، ومنها زاوية سيدي عيش وغيرها والتي تأسس بعضها في القرن السادس والسابع الهجريين ومن الحفصيين[108].

ملخص الدرس:

إن أهم المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط التي ساهمت في الرقي العلمي لمختلف الدول نجد: أ):المكتبات، ب): المساجد، ج): الكتاتيب، د): الزوايا.

لعل أصل كل هاته المؤسسات فهو: إما مؤسسات تعبدية استخدمت للتعلم كالمساجد، أو كتاتيب كانت متصلة وأحيانا منفصلة عن المساجد، أو كانت زوايا الكتاتيب والمدن تملأ أرجاء المدن، وقد أمها الطلبة للتعلم في حلقاته في نظام مشابه لنظم بلاد المشرق، أيضا الرباطات الجهادية بحتة واستغلت للتعليم أيضا، وأيضا: التعليم بالمنازل وكان إما عاما في منازل المؤدبين أو خاصا في منازل العلماء

---

[106] المهدي البوعبدلي، الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى، مجلة الأصالة الجزائر، ع: 13، 1973، ص: 239.

[107] صلاح مؤيد العقبي، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر، تاريخها ونشاطها، دار البرق، بيروت، 2002، ص: 301.

[108] معلاش مريم، الحياة العلمية ببجاية في ظل الدولة الحفصية خلال القرن 7هـ، ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، 2010-2011، ص: 30.

مصادر ومراجع:

-محمد حسن، (1999) المدينة والبادية بأفريقية،ج1، جامعة تونس الأولى، تونس.

-لحسن تاوشيخت،(2008) عمران سجلماسة،ج1،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

-ولد أيده احمد مولود، (2009) الصحراء الكبرى،ج1،دار المعرفة، الجزائر.

-غير ستر جورج، (1961) الصحراء الكبرى، (ت خيري حماد)، ط01، المكتب التجاري للطباعة،(د.مكان الطبع).

- ابن حوقل، صورة الأرض،ط2، مطبعة بريل، ليدن، 1938م.

- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل، ليدن، 1906م.

- البكري أبو عبيد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، عن طبعة الجزائر، 1857.

- الإدريسي الشريف، وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح : هنري بيريس، الجزائر، 1957م.

-عماد الدين اسماعيل بن محمد ابو الفدا (1840)، تقويم البلدان، ت رينود، م.ك. ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس.

-المغربي ابن سعيد ،(1970) كتاب الجغرافيا، ت: إسماعيل العربي، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

-المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري (1991)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3،مكتبة مدبولي، القاهرة.

-النصيبي، ابو القاسم ابن حوقل "(دون تاريخ) ، صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

-حسن: إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية ، القاهرة ، 1958م .

الدرس التاسع:

المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط

مكتبة الْمَعصُومَةِ الرستمية ((أنموذجا))

أهداف الدرس

التعرف على مكتبة المعصومة؛ كونها أول مكتبة إسلامية شاملة جامعة مانعة في أرض المغرب الإسلامي.

محتوى الدرس:

-المعصومة

-تاريخ المكتبة

-نقد الرواية الإباضية

المعصومة إصطلاحا: المعصومة مكتبة الرستميين[109]، المعصومة أيضا قصبة مشرفة على السوق وتسمى المعصومة، وهي على نهر تسمى "نافس"[110]،

تاريخ المعصومة:

لقد المعصومة كانت تحوي 300000 كتاب[111]، وكان شأنها شأن مكتبات الدولة

[109] أبو زكرياء، سير الأئمة، ص170.

[110] الدرجيني، طبقات المشايخ، 1، 42.

العباسية ببغداد أو البصرة أو الكوفة، أو مكتبات الدولة الأموية بالأندلس بقرطبة استبيليا أو غرناطة، والتي كان لها دور كبير في نشر الثّقافة الإسلاميّة بعامّة والفكر الإباضي بخاصّة في المغرب الإسلامي، وأحرق الباقي كله ليقضي على الفكر الأباضي المكتوب، ومن هناك فقد تأغلب مؤلفات المذهب إذ كانت المكتبة عظيمة جامعة[112]، فمثلا كان من بين هذه المجلدات ديوان يعرف بديوان تيهرت ، ذكره الدرجيني ، وقال عنه الباحث إبراهيم بحاز : " لا نعرف عنه شيئا[113].

لقد كانت المكتبة تحوي بين رفوفها كتبا في علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه وتوحيد، وكتبا في الطب والرياضيات والهندسة والفلك والتاريخ واللغة وغيرها من العلوم المختلفة ، ولم تكن كتبها مقتصرة على مذهب بعينه بل كانت تجمع مؤلفات لمختلف المذاهب الإسلامية ، ومن المكتبات المشهور الأخرى " خزانة نفوسة" في "قصر لام"الجامعة لآلاف الكتب ، وكذلك لم تخل منازل العلماء في الدولة الرستمية من وجود المكتبات الخاصة[114].

وقد أحرقها الفاطميون بقيادة السفان الحجاني الشيعي سنة 296هـ/893م، وقد أخذ ما فيها من الكتب الرياضية والصنائع وغيرها من الفنون الدنيوية من علوم الأوائل[115].

---

[111] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب، ص490؛ الحريري: الدولة الرستمية، ص237.

[112] الباروني، الأزهار الرياضية، ج2 ص358. أتلفت المكتبة كما أتلف التتر والمغول على مكتبات أو تراث العباسيين في المشرق، ومثل الأسبان والبرتغال الذين تسلطوا على مكتبات وتراث الأمويين وملوك الطوائف بالأندلس. ندوة محمد بن محبوب (ص: 10) منقول من: المكتبة الاباضية الشاملة.

[113] مهنا السعدي، الشيخ عمروس ومنهجه، ص: 219.

[114] بحاز ، الدولة الرستمية ، ص ص 288- 290.

[115] عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ت، ص: 490.

ولعل أهم حادثتين وقعتا بعد هذه الفترة هي إحراق كتب المخالفين في قلعة درجين بالجريد التونسي من طرف المعز بن باديس(440هـ -1048م)، ثم إحراق كتب المخالفين في مراكش من طرف المرابطين تعبران بصدق عن مدى احتدام الصراع المذهبي في شمال إفريقيا بل وتفاقم إلى حد إخضاع الآخر بالقوة كما حدث في تخريب وارجلان من طرف : المنصورالحمادي سنة 442هـ-1052م وكذا تخريب سدراته بعد ذلك من طرف يحي بن إسحاق الميورقي المعروف بابن غانبة سنة 634هـ-1236م[116].

لقد اضطر علماءهم إلى اجترار الرواية الشفهية التي عملوا بها لتسجيل الأحداث التي نقلتها إليهم واعتمدوا عليها دون سواها، وهذا الاعتبار يفسر لنا أيضا ظاهرة أخرى في سير أبي زكرياء وفيما كتب بعده من السير الإباضية، وهي خلوها من تواريخ ميلاد المترجم له وتاريخ وفاته، ومن التواريخ بصفة عامة، وخلوها كذلك، من الحقائق المجردة، ومن تسلسل أنساب المترجم لهم إلى ما فوق الأب والجد، وعدم إيرادها أية مراجع تاريخية لغير الإباضيين. ومهما يكن من أمر، يجب ألا يغيب عن أذهاننا أن تاريخ أبي زكرياء إنما هو تاريخ إباضي ديني في المكان الأول، يرتكز على سير العلماء والأئمة الذين يقتصر على إيراد الحوادث التي وقعت لهم أو شاركوا فيها، دون أن يهتم بسياقها التاريخي العام في المغرب، ونحن يجب أن نأخذه كما هو ونثني على منهجية صاحبه وعلى دقته ونزاهته[117]. الجزائر في 8 إبريل 1977، اسماعيل العربي.

نقد الرواية الإباضية

لكن الدكتور موسى لقبال فيرى بعض المبالغة في الأمر، ويعتبر أنه لا يمكن الركون إلى رواية حرق كتب المذهب الإباضي في تاهرت بعد فتحها من طرف أبي عبد الله الشيعي، بينما لا يستبعد أن يكون هذا الأخير قد تصفح محتويات ما بقي من المكتبة واستحسن بعض نفائسها، وأمر بحفظها

[116] عمر ناصر، فن السير عند الإباضية ، ص: 3.

[117] أبو زكرياء يحي بن أبي بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم ، ص: 21.

والعناية بها مثلما جرت عادته بذلك من قبل، احتراما لآثار غيره ولماضيه، كما لا يستبعد أيضا أن يكون الهام في هذه المكتبة قد تلقفته أيدٍ كثيرة في عهود مختلفة قبل وصول كتائب الشيعي إلى المدينة فعلا، وبعضها يكون قد نقل مع الفارين إلى صحراء بني ورجلان خاصة مع الإمام يعقوب بن أفلح وأتباعهما باعتبار ذلك إرثا نفيسا بقى من عهد الأسلاف، وأقل ما يجب نحوه: حفظ قداسته وقيمته حتى لا يعبث بهما المخالفون والأعداء".

ملخص الدرس:

تروي المصادر الإباضية عن وجود مكتبة عامرة استحضرت من المشرق تدريجيا، حوت مئات الآلاف من النسخ العلمية في مختلف المجالات الفكرية والعلية والدينية، وساهمت بشكل كبير جدا في نشر الثقافة والعلم في صفوف بلاد المغرب الأوسط، وقد أحرقت بيد الفاطميين بعد سقوطها.

المصادر والمراجع

-الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، دار البعث، قسنطينة، 1975م.

-أبو زكريا يحي الوارجلاني، كتاب سير الأيمة وأخبارهم، تح : إسماعيل العربي، الجزائر، 1979.

-الشماخي أحمد بن سعيد، كتاب السير، طبعه حجرية، قسنطينة 1301هـ.

-لواب بن سلام، الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية. تح : سالم بن يعقوب وشفارتز . دار إقرا، بيروت، 1985م.

-المزاتي أبو الربيع سليمان بن يخلف، كتاب السير، المطبعة العربية غرداية.

-إسماعيل الجيطالي، قناطر الخيرات، المطبعة العربية، غرداية، بلا تاريخ.
-بن قربة صالح وآخرون، (2007) تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر العربية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر.
-بن قربة صالح، (2011) أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار المغرب الإسلامي وحضارته، دار الهدى، الجزائر.
-جودت عبد الكريم يوسف،(1984) العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر.
- عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، كتاب مسائل نفوسة، تح : إبراهيم طلاي، المطبعة العربية، غرداية، 1991م.

-محمد عيسى الحريري(1987) الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم للنشر و التوزيع، ط3، الكويت.

الدرس العاشر:

المدارس في المغرب الأوسط

أهداف الدرس:

يتناول الدرس نظرة عامة عن تاريخ المدارس بالمغرب الأوسط في ثنايا الدولة الرستمية، والحمادية، مع التركيز على نماذج واضحة الدولة الزيانية التي كانت أكثر تميزا وبروزا ونضجا.

محتوى الدرس:

1): فذلكة تاريخية للمدارس في المغرب الأوسط

أ): القصور الرستمية

2): المدارس الزيانية:

****

1): فذلكة تاريخية للمدارس في المغرب الأوسط

إن المدرسة نتيجة حتمية منظومة اجتماعية تم إنشاؤها وتطويرها في أي مجتمع كنتيجة لجهود المجتمع في باب التربية والتعليم، ولذلك فالمناهج المدروسة هي نتيجة لاختيارات هؤلاء المنظمين والمهتمين، وتتأثر تلك النظم حتما بالظروف العامة الزمانية والمكانية والتاريخية ونظم الحكم وتنبني على التقاليد والخبرات المتراكمة لأفراد مجتمع ما[118].

[118] سعيد إسماعيل علي، معاهد التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م، ص: 365.

لقد بلغت المدارس شؤوا بعيدا في بعض المدارس، فمثلا في مدرسة المسنتصرية، كانت تحوي وظائف شتى ومنها: وظائف في تحرير الرسائل، وتنظيم السجلات الإدارية، وموظفون يشتغلون على الانارة باستخدام النفط في الانارة للطلاب والمدرسين والفقهاء وآخرين يهتمون بحراسة المدرسة، وحفظ مفاتيحها، وغيرهم[119].

كان إنشاء المدارس العلمية في المغرب الإسلامي شيئا معروفا وقد شمل كل الدول التي قامت فيه مع اختلاف بعض الميزات، وهي من بين أرقى ما انتج الرستميون في باب التعليم، وكانت مستقلة عن المسجد، وانتشرت بين فران وقابس والجبل وتيهرت، وكانت مفتوحة لجميع الطلبة، وكانت تحوي داخليات لإيواء الطلاب الأجانب وعابري السبيل والفقراء، وبها مكتبة خاصة[120].

كما تمعت بجاية الحمادية ببعض المدارس التي لم ترق لمستوى الزيانية[121]، أما في العهد الزياني كانت روى المقري بأن المدارس كانت تجذب الطلبة للعلم، وأيضا وحبا في إغراءات المنح والجرايات التي تقدمها الدولة لهم، وهم لذلك يتقيدون بالاتجاه العام والرسمي للدولة، ولا يحيدون عن ذلك[122]، (لأن المستفيد لا يناقش).

إن تأسيس المدارس بعد العصر الموحدي الذي كان يضطهد المالكية، كان كان انتصارا للفكر السني المالكي، ولتدريس العلوم الأخرى عموما، وتكوين الكفائات الصالحة للوظائف الرسمية[123].

---

[119] حسين أمين، المدرسة المستنصرية، مطبعة شفيق، بغداد، 1960، ص: 97.

[120] عمر خليفة النامي، ملامح من الحركة العلمية بورجلان، ونواحيها منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن السادس الهري، مجلة الأصالة، ع: 42- 43، ص: 16.

[121] عبد الحميد حاجيات، الحياة الثقافية بالجزائر في القرن الثامن الهجري، مجلة الثقافة، السنة 24، ع: 119، وزارة الاتصال والثقافة، ص: 133.

[122] المقري، نفح الطيب، المطبعة الأزهرية، ج:3، ص: 143.

[123] صالح بن قربة، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر 2007، ص: 140.

أ): القصور الرستمية

كانت القصور أماكن للعلم والتعلم، حتى أن الإمام عبد الرحمان بن رستم كان يعطي دروسا، ويناقش أفكاره لمختلف طبقات الناس من علماء وعامة، وذلك لتبحره في العلوم والمعارف، حتى قال عنه أحد معاصريه: "لا أعلم من يخرج مسائل دماء أهل القبلة في زماننا هذا إلا عبد الرحمان بن رستم بالمغرب"[124].

ما يميز مجالس القصور الأئمة الرستميين هو الانضباط والتنظيم وقيمة العلماء الحاضرين، وتتمتع بالحرية والمرونة، وهو ما ساهم في ظهور المجالس العلمية بقصور الأئمة، فظهرت الآراء والمذاهب المختلفة[125].

لقد عرف عبد الوهاب بن رستم بشغفه للعلم والتحصيل، وعقده لمجالس العلم والأدب والفقه، بل وتخرج من قصره عدد من الرستميين وعينوا في مناصب عالية[126].

أما خلفه أفلح عبد الوهاب فكان قصره أيضا مكانا للتعلم والثقافة، واشتهر بمقولة كان يقولها لطلبته وهي: "عليكم بدراسة كتب المسلمين لا سيما كتاب أبي سفيان محبوب بن الرحيل"[127]، وهو خاص بالاباضية الذين سكنوا بالمشرق، وهذا نوع من أنواع التواصل الفكري والحضاري بالأصل.

الإمام ابي بكر بن أفلح بن عبد الوهاب، كان مهتما بالعلم وقصره كان محجا للعلماء والأدباء، يستمع لهم، يشجعهم ويناقشهم ويرعاهم[128].

---

[124] لواب بن سلام، ص:43.

[125] بلعربي خالد، المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الرستمي (160-296هـ/777-909م)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج:1، رقم: 1، ص: 85-95.

[126] إبراهيم بحاز، الدولة الرستمية، ص: 322.

[127] الدرجيني، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، ج: 2، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1974، ص: 278.

3): المدارس الزيانية:

من أجمل ما أنتجت تلمسان في العصر الزياني هي المدارس الكثيرة والمتميزة في أرضها، ومن ضمن هذه المدارس نجد:

1): مدرسة أولاد الإمام أو المدرسة القديمة:

أنشأها السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول، واستمرت في عملها حتى ق10هـ.

2): المدرسة التاشفينية أو المدرسة الجديدة:

لقد أنشأها السلطان أبو تاشفين الأول مابين سنتي 718-737هـ بجانب المسجد الأعظم ليضاهي بها الحفصيين والمرينيين، واستمرت في رسالتها حتى ق16م، وقد عمل بها علماء كبار كالمشدالي، وأبي عبد الله محمد السلاوي، ومحمد بن أبي عمر التميمي.

المدرسة اليعقوبية:

أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة 765هـ كتكريم لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن حود، وكانت تتمتع بكرسيي الحديث؛ كصحيح البخاري، ومسلم كالموطأ والمدونة، وكانت توجد بالمساجد والجوامع الكبرى، وكان الحكام يعمدون لوضع توقيفات من عقارات وأملاك لها من أجل ضمان استمراريتها[129].

هناك أيضا مدارس شيدها المرينيون في تلمسان وهي:

---

[128] إحسان عباس، المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين، مقال ضمن أعمال الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ورقلة، ورقة 6-15 فبراير 1977، مج: 1، منشورات وزارة الشؤون الدينية بالجزائر، ص: 126.

[129] عزوز محمد، صلة المدرسة الحديثة بالشام، مجلة دار الحديث الحسنية، الرباط، ع16، 1999.

1): مدرسة العباد أو المدرسة الخلدونية[130]:

لقد أنشأها السلطان أبو الحسن المريني (732-749هـ/1331-1384م)، حوالي سنة 747هـ/1347م، ومن أبرز منتسبيها: ابن مرزوق الخطيب وغيرهم.

2): **مدرسة سيدي الحلوي**: بناها السلطان أبو عنان المريني سنة 754هـ/1353م،

ملخص الدرس:

المدارس في المغرب الأوسط حركة عالية من التحضر الإسلامي، وقد عرفت عند جميع الدول القائمة من رستميين وحماديين وزيانيين، إلا أنها كانت أظهر وأجل للعيان خلال الدولة الزيانية، بل لقد ساهم المرينيون والحفصيون للتأسيس لهاته المداري التاريخية في أقطار المغرب الأوسط

المصادر والمراجع:

-اليعقوبي أبو العباس أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت 284هـ/897م)، كتاب البلدان، كتاب تاريخ اليعقوبي.

-القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، (ت 544هـ/1149م)، كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، كتاب الغنية – فهرست شيوخ القاضي عياض.

[130] نسبة لابن خلدون الذي درس بها

-ابن فضل الله العمري، (ت 749هـ/1349م)، في الإنصاف بين المشرق والمغرب قطعة من مسالك الأبصار في ممالك الأمصار.

-ابن كثير عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (ت 774هـ/ 1372م)، البداية والنهاية.

الدرس الحادي عشر:

العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الأوسط

أ– العلوم الدينية في المغرب الأوسط

أهداف الدرس:

يتناول هذا الدرس ذكر أبرز العلوم الدينية بالمغرب الأوسط، مع ذكر بعض النماذج المهمة في الدول المتعاقبة، وتناول بعض النماذج الدقيقة الواضحة، بما يتماشى وطول المقرر، ولكن التناول يكون متركزا على الجانب التاريخي الدقيق.

محتوى الدرس:

1–علم القراءات

2 – علم التفسير

3ب–علم الحديث النبوي الشريف

4– علم الفقه

1–علم القراءات

****

القراءة الصحيحة للقرآن الكريم تؤدي إلى فهمه وإدراكه، كان متناقلا حتى صار علما قائما بحد ذاته كما وصف ابن خلدون[131]، وفيه 7 قراءات معروفة، ولقد كان لكل تابع يأتي بلاد المغرب قراءته التي يعرفها ويعلم الناس بها، ثم اعتمد بعضها على قراءة عثمان بن عفان (رض)، وساهمت البعثة العمرية في ترقية القراءات على الشكل العثماني مع السماح بالقراءات الأخرى[132]، وفي مرحلة لاحقة اعتمد على قراءة حمزة الكوفي قبل ترسيخ قراءة نافع برواية ورش ولا تزال مستمرة إلى اليوم مع

[131] ابن خلدون، المقدمة، 552.

[132] هند شلبي، القراءات في إفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، د ط، الدار العربية للكتاب، 1983 ، ص: 436.

المذهب المالكي، ولم تحتفظ لنا الدولة الرستمية بمقرئين بالرغم من من ذكر وجود طبقات في علوم القرآن وطبقة القرآن من حفظة القرآن الكريم[133].

2 – علم التفسير

مقرآن علوم القرآن الكريم، والغرض منه فهمه ومفهم معانيه وأغراضه للعمل به، وهو على نوعين؛ تفسير بالمأثور، وتفسير بالعقل، وهناك التفسير والتأويل، ومن يراهما واحدا، وقد اشتهر أن لعبد الرحمان بن رستم تفسيرا، لكنه مفقود[134]–فلعله احترق مع المعصومة– وأيضا هود بن محكم الهواري الأوراسي.

3–علم الحديث النبوي الشريف

اهتم علماء المغرب الأوسط بالصحيحين والموطإ واعتنوا بهما، حيث قال أبو القاسم سعد الله: "وكان العمل بالكتاب والسنة يدرسونها ويسندونها ويحفظونها أحيانا"[135].

وقد برز علماء كثر ومنهم:

1): أحمد بن نصر أبي جعفر الداودي التلمساني (ت:402هـ) كتب كتاب النصيحة في شرح البخاري.

2): محمد بن عبد الحق بن سليمان البطيوي الكومي التلمساني (ت:529هـ) وله من المؤلفات الكثير ومنها: المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار، وهو في 20سفرا من 3000ورقة، وهو على شكل مخطوط.

3): أبو الروح عيسى بن مسعود المنكلاتي الزواوي (ت:743هـ) فله إكمال الإكمال وشرح

---

[133] بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية، ص: 303.

[134] محمد المختار إسكندر، المفسرون الجزائريون عبر التاريخ، ج:1، دحلب للنشر، الجزائر، ص: 34-36.

[135] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج:2، ص: 25.

مسلم.

4): محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق أبي عبيد الله شمس الدين العجيسي التلمساني الملقب بالجد أو الخطيب(710-781هـ/1310-1380م)، فله الكثير من المؤلفات ومن ضمنها: شرح صحيح البخاري، وكان خطيبا في مساجد غرناطة.

4- علم الفقه

سيطرت طريقة الاختصار والشروح على لمصنفات المشارقة عموما في باب الأصول وغيره من الفنون بالمغرب الأوسط وغيره من المغارب، وقد أكد ذلك ابن خلدون بقوله: "ذهب الكثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم، يولعون بها ويدونون منها برنامجا مختصرا، في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها باختصار في الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن...وهو فساد في التعليم وفيه إخلال بالتحصيل"[136]، وهو الرأي الذي ذهب له المقري التلمساني(ت:759هـ) أيضا، وكان الهدف نبيلا بجعل هذه الكتب كبرامج لاستذكار المؤلفات الكثيرة، لتسهيل الحفظ والفهم.

وفي المغرب الأوسط أحصت 24 مؤلفا في الفقه وأصوله؛ 19 منها عبارة عن مختصرات وشروح وحواشي وتعليقات على مؤلفات أخرى، و5 مؤلفات فقط.

1): من رواد التأليف في هذا المضمار أبو جعفر الداودي (ت:402هـ)، الذي ألف كتاب الأصول، وله تصانيف أخرى.

2): ألف ابن الرمامة محمد بن علي(ت:567هـ)، مختصر نبل في أصول الفقه.

3): أبو علي حسن بن علي حسن المسيلي (ت_580هـ) كتاب النبراس في الرد على منكر القياس.

[136] ابن خلدون، المقدمة، ص: 486.

4): علي بن عبد الرحمان بن قنون وضع المقتضب الأشفى في اختصار المستصفى.

وفي القرن 7هـ ألفت 3 كتب في الميدان، أما في القرن 8هـ، ألفت 9 كتب كاملة، وفي القرن 9هـ، ألفت 5 كتب فقهية مختلفة بين مؤلفات وشروح وغيرها[137].

ملخص الدرس:

بفضل العلوم القادمة من لدن المشارقة، فقد انتشرت في أرض المغرب الأوسط الكثير من العلوم الدينية الهامة؛ ومنها علم القراءات للقرآن الكريم بأحرفه السبع، وعلم التفسير الذي كتب فيه الكثير من أجل استبيان كلام الله وفهم مدلولاته، وعلم الحديث النبوي الشريف، الذي هيمن على الكثير من أعمال الطلبة والعلماء، وعلوم الفقه بشروحه واختصاراته.

مصادر ومراجع:

-ابن فرحون المالكي ابراهيم بن نور الدين بن علي بن محمد بن أبي القاسم، (ت 799هـ/1396م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب.

-ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، (ت 351هـ/ 962م)، تاريخ علماء الأندلس.

-المراكشي محيي الدين أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي، (ت 625هـ/ 1227م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب.

[137] بوبكر زاوي، إسهامات فقهاء المغرب الأوسط في علم أصول الفقه ما بين القرنين 4-10م/9هـ15م، متون العلوم الإجتماعية، مج: 8، ع:3، 2016/12، ص ص: 199-200.

-ابن مريم محمد بن أحمد المليتي المديوني التلمساني، (ت على الأرجح بين عامي 1025–1028هـ/1616–1619م)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان.

-المقري أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن العباس التلمساني، (ت 1041هـ/ 1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب.

ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة.

الدرس الثاني عشر:

العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الأوسط

ب – العلوم الإجتماعية والعقلية

أهداف الدرس:

الدرس يتناول دراسة لمحات عن العلوم النقلية والعقلية في المغرب الأوسط، وذلك عبر إعطاء لمحات واضحة وسريعة ودقيقة عن هذه الحركية في الدول المتعاقبة، وفي القسم الثاني نتناول فيه الشق الآخر وهي العلوم الطبية وما يتعلق به من الصيدلة.

محتوى الدرس:

1– علم التاريخ

2– علم المنطق

ج– علم الطب والصيدلة.

****

1): علم التاريخ:

التاريخ سياسة الماضي، والسياسة تاريخ الحاضر، فجل التاريخ هو سياسي، ومقياسنا هذا يحاول تجنبها قدر المستطاع لصالح التاريخ الفكري الحضاري، والتاريخ له مختلف الشروح، ومن ضمنها ما قاله ابن خلدون "أنه فن عزيز المذهب..."، وهو أيضا التوقيت كما حدث بذلك ابن منظور، فو فن يبحث عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت كما قال به السخاوي، وموضوعه الإنسان والزمن وأحوالهما، لفهم الماضي من أجل المستقبل.

من مصطلحات التاريخ هو الخبر، وتدريجيا تحولت إلى مصطلح التاريخ بداية من ق3هـ، وقد ظل مرتبطا بتطور الحركة الفكرية الإسلامية[138]، فظهرت كتب المغازي والسير والأنساب والأمم والأديان والتراجم والحوليات والطبقات والتواريخ المحلية والخطط وغير ذلكم.

لقد ظهر في المغرب الأوسط عدة مؤرخين ومنهم نجد في الدولة الرستمية:

1): لواب بن سلام (273هـ/886م)، صاحب كتاب شرائع الدين

2): ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، يزعم أنه إسماعيلي، وقيل أنه مالكي.

أما الزيانية فنجد بعض النماذج وهم:

1): أبو العباس أحمد الغبريني(ت:704هـ/1304م) له عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية.

2): يحي بن خلدون (ت:780هـ/1387م) عمل في البلاط الحفصي والمريني والزياني، ألف: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،

ج– علم الطب والصيدلة.

الطب: تسمى أيضا العلوم الحكمية أو التطبيقية وهي من أنواع العلوم العقلية البحتة إذ تقوم على النظر العقلي والتجربة والتطبيق والمهارة اليدوية، ومنها الفلك والحساب والهندسة وغيرها، ويقول ابن خلدون عن الطب: "هذه الصناعة ضرورية في المدائن والأمصار لما عرف من فائدتها فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء ودفع المرض عن المرضى بالمداواة حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم"[139]، كان الكثير من الأطباء من اليهود والنصارى في خدمة الدول الإسلامية الناشئة ببلاد المغرب الإسلامي.

---

[138] محمد خسن محاسنة، م س، ص ص: 182-183.

[139] ابن خلدون، المقدمة، ص: 520.

رغم أن قائمة الأطباء ليست كبيرة جدا فإننا سأذكر بعض النماذج اليسيرة من بلاد المغرب الأوسط، فمن أمثال الأطباء في الدولة الرستمية نجد: محمد بن سعيد، وهو من أحفاد عبد الرحمان بن رستم، وكان قد أقتم بالأندلس[140]، وفي الدولة الفاطمية اشتهر عدة أطباء ومنهم: أعين بن أعين (ت:385هـ) وله مؤلفات ومنها: كتاب أمراض العين، وكتاب الطب.

أما في الدولة الموحدية فنجد أطباء ومنهم مثلا: عمر بن البيدوخ أبو جعفر القلعي (ت:575هـ) كان طبيبا ومن مؤلفاته: حواش على كتب القانون فبن سينا، وذخيرة الألباب في الباءة وغيرها.

الصيدلة: عرفت باسم الصيدنة، أو الأقرباذين، وتعني العلم والأدوية، وتعرف بأنها: "دراسة مفردات الأدوية من نباتية وحيوانية ومعدنية وكميائية ومعرفة شوائبها وغثها، والتعرف على صفتها وخصائصها وكيفية الحصول عليها وطرق الحفاظ عليها، وتأثيرها في جسم الإنسان"[141].

في العهد الفاطمي عرفت أسرة العزار موسى اليهودية وكان المكنى بها أبو إبراهيم (ت:363هـ) يشتغل بهاته المهنة الشريفة، وله عدةكتب في الموضوع ككتب السعال، والمعزى، والأقرابذين، وابن النباش وأبو عبد الله محمد بن عبد الله خالد البجائي، ومنهم: إبراهيم بن أحمد التلمساني المعروف بالثغري، الصيدلاني والطبيب، عاصر ابن خلدون.

علم المنطق: عرَّفها ابن خلدون بأنها " القوانين التي من شأنها أن تقوم العقل وتشدد الانسان نحو طريق الصواب ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطإ والزلل والغلط في المعقولات"[142]، وقد اختلف في تحليله أو تحريمه، وليس هذا قاصرا

---

[140] بحاز، الدولة الرستمية، ص: 374.

[141] عبد العظيم حنفي صابر/ م س، ج:2، ص: 269.

[142] الفرابي، إحصاء العلوم، ص: 27.

على ذلك بل شمل الكثير من العلوم غيره.

اهتم المغاربة بعلوم المنطق فقد ظهر فيهم من درسه ومنهم على سبيل المثال لا الحصر نجد: ناصر الدين المشذالي (ت:731هـ/1331م)، كان مجادلا بارعا، وساهم في تنشيط الحياة الفكرية والفقهية والدراسات العقلية[143]،أبو عبد الشريف التلمساني (ت:771هـ/1370م) له شرح الخونجي في المنطق، وأيضا ابن قنفذ القسنطيني (ت:810هـ/1407م)، وله تلخيص الجمل في شرح كتاب الجمل، وأيضا: إيضاح المعاني في بيان المعاني.

ملخص الدرس:

عرف المغرب الأوسط انتشار علوم التاريخ وعلوم المنطق وعلوم والطب والصيدلة، ورغم أن الحرص كان للعلوم الدينية فإن العلوم الطبية والعقلية نالت نصيبها أيضا، وحتى المنطق وعلم الكلام قد أخذ نصيبه من أجل الحوار والمناقشة والاقناع.

المصادر والمراجع:

-12. القاضي أبو حنيفة محمد بن محمد النعمان، افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.

-ابن القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي، (ت 1025هـ/ 1616م) ،

-جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس.

-ابن قنفذ أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني، (ت 809هـ/ 1406م)، الوفيات.

[143] رابح بونار، عبقرية المشداليين، ص: 307.

-ابن الكردبوس التوزري أبو مروان عبد الملك، (كان على قيد الحياة 594هـ/ 1197م)، الإكتفاء في أخبار الخلفاء.

-مصطفى الشكعة، المغرب والأندلس ، آفاق إسلامية وحضارة إنسانية ، ط1 ، دار العلم للملايين 1987.

-بوتشيش عبد القادري،(1994) تاريخ المغرب الإسلامي ، ط01، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت..

الدرس الثالث عشر:

خصائص العلوم في المغرب الأوسط

هدف الدرس:

يعرض الدرس الخصائص الفكرية للدول القائمة، وهي في أصلها حتما مداهبية وسياسية، ولكن الفكر والتأثير المذهبي أحدث فيها أثرا وقد ظهر ذلك بوضوح في أدبياتها العملية الميدانية، أو الدعوية الدعائية.

محتوى الدرس:

1): توطئة

2): الخصائص الفكرية ذات البعد السياسي

3): الخصائص الفكرية ذات البعد الفكري

****

توطئة

كانت الحضارة العربية الإسلامية في أوج ازدهارها في القرون الوسطى، ولم يتأخر بلاد المغرب عن الركب، إذ سرعان ما لحقت بالركب الحضاري، وظهر ذلك جليا في الدول التي اهتمت بالمعارف والعلوم، هذه الدول التي قامت أساسا على أسس فكرية وعقدية وكلامية، وهاته الأفكار هي التي ساهمت في بعث أغلبها للوجود، ولذلك فقد تميزت بنوع من الملاحظات والخصائص البينة، فما هي يا ترى أبرز هذه الخصائص؟.

الخصائص الفكرية ذات البعد السياسي

– اعتنق البربر الأفكار الوافدة بحثا عن العدالة الاجتماعية ومحاولة للمساواة بالعرب الفاتحين، وهو ما حدا بهم إلى المساهمة في الثورات، قبل أن ينتقلوا لتشكيل الدول المحلية الإسلامية.

–كأن أرض المغرب الكبير كانت مخبر تجارب كبير أدى انتشار مختلف التيارات المتباينة؛ بداية بمذاهب الخوارج، كالأزارقة والصفرية، والمذاهب الكلامية كالمعتزلة والمذاهب السنية كالمالكية، والمذاهب الشيعية كالإسماعيلية الفاطمية، والمذهب الموحدي التومرتي المتميز.

رابع: انشرت العلوم العقلية والنقلية في كل الدول مع حرص على النقلية الشرعية، وهو ما كان حاصلا حتى بأرض المشرق، وهو في النهاية أدى إلى الثورة الشعبية على بعض المفكرين العقليين والمتكلين مثل ابن رشد وابن طفيل.

–كان هناك صراع مذهبي مرير انتقل وهجه من المشرق إلى بلاد المغرب، وقد سقط جراءه عشرات الأنفس وذهبت ضحيته عشرات العشائر والمذاهب الفكرية و منتسبيها.

الخصائص الفكرية ذات البعد الفكري

–كل هذه التيارات كانت عربية العرق، إسلامية النزعة، وكلها كانت وافدة من أرض المشرق إلى أرض المغرب.

خامسا: سقوط بعض الدول أدى لسقوط المذاهب والتيارات الفكرية وانقراضها، فمثلا انقرض مذهب الاعتزال مشرقا ومغربا، وأما الفاطميون فانقرض فكرهم نهائيا من بلاد المغرب الأوسط، وبقي في أماكن بعيدة في الشرق، أما في المغرب الأوسط، فاحتفظ الاباضية بمذهبهم إلى حد اليوم، وبقيت في ورجلان، وسدراتة، وغرداية.

أيضا انقرضت التيارات الفكرية الاباضية التي كانت تعادي الدولة الرستمية الاباضية إلى الأبد: الفرثية الحارثية الوهبية...

أيضا تسيد الفكر المالكي ومذهبه الساحة المغاربية الكبرى منذ أفول الدولتين الفطمية، وبعد تخفيف الضغط الموحدي ولا يزال يتسيد الموقف والمجال إلى حد اليوم.

-عموما أدت التيارت الوافدة لنهضة علمية كبيرة وأدى ذلكم الأمر لنتائج قيمة في المجال العلمي والفكري الحضاري.

- التأليف النقل، الاختصار الحواشي النسخ، لكن نلاحظ تركزا في المغربين الأدنى والأقصى، على حساب المغرب الأوسط، حتى أن المغرب الأقصى (تونس) احتفظ بالزيتونة والمغرب الأدنى(المغرب) احتفظ بالقرويين والجزائر لم تحتفظ بشيئ مشهور مثلهما.

-انتقلت خدمة العلماء من نظام لآخر، رغم تناقضهم أحيانا، فمثلا يحي بن خلدون عمل مع الأنظمة الثلاث المتجاورة المتعادية (المرينية والزيانية والحفصية).

ملخص الدرس:

تميزت الحركات الفكرية القائمة ببلاد المغرب الإسلامي بطابع إما سياسي أو فكري، فالفكر هو محرك السياسية، والسعي لإقامة ما يمكن أن نقول أنه أشبه بالمدينة الفاضلة في فكرهم وثقافتهم المذهبية.

المصادر والمراجع:

-محمود على مكي مقدمة نشرته لجزء من المقتبس ، السفر الثاني ، دار الكتاب العربي ، 1973 م

-محمود مكي: ابن حيان ، أمير مؤرخي الأندلس ، ندوة الجمعية التاريخية ، ضمن محاضرات الموسم الثقافي لعام 2004 م.

-محمود على مكي:التراث السياسي في المغرب والأندلس: قمم وتحولات.- في: ندوة قضايا المخطوطات بعنوان تراث العرب السياسي.- القاهرة: معهد المخطوطات العربية، 2001.- ص 39.

-محمود فاخوري ، صلاح الدين خوام : موسوعة وحدات القياس العربية والإسلامية وما يعادلها بالمقادير الحديثة ، ط1 ، مكتبة لبنان – ناشرون ، 2002 م.

-محمود احمد الحفني: زرياب، الدار المصرية للتأليف والترجمة

-مزاحم علاوي الشامري، الأوضاع الاقتصادية في المغرب على عهد المرينيين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 2001 م.

الدرس الرابع عشر:

البيوتات العلمية بالمغرب الأوسط

أهداف الدرس:

في هذا الدرس نحاول تقريب مفهوم البيوتات العلمية لغة واصطلاحا، ومن ثمة ذكر نماذج علمية دقيقة وهامة للدول الحفصية والزيانية، ودورهم في النهضة العلمية بالمغرب الأوسط.

****

محتوى الدرس:

1): مفهوم البيوتات

2): البيوتات العلمية بقسنطينة الحفصية

3): بيوتات العلم بتلمسان الزيانية

1): مفهوم البيوتات

لغة: البيت هو السكن الذي يأوي إليه، وقد يكون البيت هو المرأة التي يؤوى لها، ومن معانيه الشرف والعز.

إصطلاحا: قال ابن خلدون عن البيوتات: "معنى البيت أن يعد الرجل في بيته أشرافا مذكورين، تكون له بولادتهم إياه، والانتساب إليهم نحلة سلفة وشرف بخلالهم، وقال الزمخشري: " إذا قلنا أن هذا الشخص كريم فالقصد أنه من بيت كريم".

فالبيوتات هي عبارة عن عائلات نالت المجد والعظمة كونها متنفذة، وكونها برزت في مجال من المجالات، وقد تبرز في عدة منها، ويكون ذلك بفضل الجاه أو الثورة أو الشجاعة أو الجود أو أهم شيئ ألا وهو العلم، وحد عدد الأعلام في البيوت أربع آباء، وفوق ذلك تعد وتعتد من العائلات الكبيرة، ثم تدريجيا –لأن الدوام لله وحده– فتذهب الوجاهة والزعامة العلمية تدريجيا حتى تزول وهو ما ذهب إليه إبن خلدون؛ لأن سنن الله لا تحابي أحدا

والآن سنطرح نماذج من البيوتات العلمية التي سكنت أرض المغرب الأوسط.

2): البيوتات العلمية بقسنطينة الحفصية

برزت ظاهرة البيوتات العلمية في قسنطينة في العصر الموحدي، وذلك بفضل النشاط العلمي الدؤوب لرجالات المدينة في مختلف الميادين، وقد ساهمت جملة من العوامل في ذلكم البروز، ومن أبرزها نذكر:

1): تشجيع الحكام على الحركة العلمية، بل لقد تحولت بعض القصور إلى منابر بحث وتنظير وتناظر، ولكن في حقيقة الأمر وجوهره؛ لم يكن الأمر دائما سمنا على عسل، فلقد لعبت السياسة (المكيافيلية) لعبتها في الأمر في بعض الأحيان، إذ كان من أهداف انشغال الساسة بالتعليم والعلم، هو توظيفه لمحاربة واقتلاع الآخرين ومحو آثارهم، وذلك بمحاربة الفكرة بالفكرة ومقارعة الراي بالرأي[144].

2): العناية بالمساجد والمدارس والعلم والثقافة والمكتبات والزوايا.

3): بسبب كون أهل قسنطينة في معظمهم من الحضر، فقد ساهم ذلك في الرفاه المالي والعلمي.

4): منافسة القسنطينين فيما بينهم على الحظوة والظهور والمناصب العالية.

[144] سعد إسماعيل علي، معاهد، ص: 306.

5): انتشار الوراقة والنسخ من كتاب ونساخ المخطوطات المختلفة في شتى العلوم.

أ): بيت إبن قنفذ:

بيت ابي العباس أحمد بن حسن بن علي بن علي بن ميمون بن قنفذ القسنطيني؛ المشهور بابن الخطيب أو ابن قنفذ (740-810هـ/1340-1407م)، وقد كان تربى في بيت علم، إذ كان جده من أبيه خطيب وإمام مدينة قسنطينة لخمسين سنة، ووالده عرف بحب العلم والكتب ونسخها، وقد أدركه حتى بلغ العاشرة من عمره، وهنا كفله جده من أمه يوسف بن يعقوب الملاري، وهو من شيوخ الرحمانية، وهو الذي تكفل بتعليمه، ثم انتقل إلى تلمسان ثم المغرب الأقصى في سبيل العلم، ثم عاد لبلدته، وبعد ذلك شد الرحال إلى الشرق نحو تونس الخضراء، قبل أن يعو إلى قسنطينة قاضيا، وكان يشغل الإمامة والخطابة في مسجدها الأعظم، وساهم في تأليف الكثير من الكتب وهي: 1): شرف الطالب في أسنى المطالب، 2): وسيلة الإسلام بالنبي صلى الله عليه وسلم.

3): علامات النجاح في مبادئ الإصلاح، 4): أنوار السعادة في أصول العبادة، 5): تسيير المطالب في تعديل الكواكب، 6): أنس الفقير وعجز الحقير، 7): الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، 8): شرح الرسالة، 9): شرح أصلي ابن الحاجب، 10): شرح الخونجي، 11): سراج التقات في علم الأوقات، 12): بغية الفارض من الحساب والفرائض، 13): القنفذية في إبطال الدلائل الفلكية.

15): شرح تلخيص ابن البناء، 16): شرح ألفية ابن مالك.

3): بيوتات العلم بتلمسان الزيانية

بدورها برزت تلمسان الزيانية في الظاهرة الأسرية العلمية والفكرية، إذ لمعت فيها أشماء لعدة أسر وعائلات شهيرة بالعلم والمعارف، وفي الحقيقة تمتد البوت إلى ما قبل ق:7هـ/13م، عندا أسس المرابطون بيد يوسف بن تاشفين المدينة باسم تاجرارت، قبل أن يزحف لها الموحدون، قبل أن

يحاصرها المرينيون ، ولعل من أشهر هذه البيوتات نجد:

بيت المازوني، وبيت ابن زاغو، بيت التنسي، بيت الكتاني، وبيت صاحب الصلاة، وبيت ابن النجار، وبيت ابن الخياط، وبيت ابن هدية، وبيت ابن عبد النور، وبيت ابن عبد العزيز، وبيت السنوسي، وبيت الونشريسي بيت إبن مرزوق، بيت العقباني، بيت المقري، بيت أولاد الإمام إبراهيم، وبيت الشريف.

بيت ابن زاغو: من بيوتات تلمسان العريقة، وقد ورد ذكره في بعض المصادر مثل القلصادي، وابن مرزوق، ولها أدوار تاريخية فعالة ومشهودة.

لقد ظهر بالبيت جملة من العلماء، مثل الفقيه عبد الرحمان بن زاغ، والوالي الصالح علي بن زاغو، والفقيه أحمد بن زاغو، والعالم الفقيه أحمد بن زاغو.

ومنهم أيضا :عبد الرحمان بن زاغ المغراوي (722-845هـ/180-1441م)، تتلمذ على شيوخ أفاضل ومنهم: أبو عثمان سعيد العقباني، وسيدي أبي يحي الشريف وغيرهما، لقد كان قطبا للعلوم، وكان متصوفا، وكان مفتيا شهيرا، وكان رياضيا بارعا، وترك بدوره جملة من التلاميذ الأفذاذ، كما وضع الكثير من المصنفات ومن ضمنها:

1): كتاب المصنفات، 2): كتاب الكسور في الرياضيات، 3): تفسير الفاتحة، 3): شرح التلمسانية في الفرائض.

ملخص الدرس:

البيوتات العلمية هي أسر شهيرة بالعلم والفكر، توارث أبنائها هاته الفضيلة لأجيال، ونصبت في كتب التاريخ بأنها بيوتات للعلم والأدب، وبرزت في تأليف الكتبن ونشر العلوم، ومن أشهرها نجد:

بيوتات العلم بقسنطينة، بيت ابن قنفذ وبيت ابن باديس وغيرها، أو بيوتات العلم بالدولة الزيانية ومن بينها مثلا: بيت العقباني، بيت المقري، بيت أولاد الإمام إبراهيم، وبيت الشريف وغيرها.

المصادر والمراجع:

– بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي.

– بلغيث محمد الأمين، فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي.

– حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.

-النخب الإسلامية من منظور ابن الأبار في كتابه الحلة السيراء، ندوة المجتمعات الإسلامية ونخبها من خلال كتب الطبقات، أقامها مخبر النخب والمعارف والمؤسسات الثقافية بالمتوسط، جامعة منوبة، تونس 16-18 نوفمبر/ تشرين الثاني/2012.

-نوازل ابن مرزوق (الحفيد) من كتاب المعيار: دراسة في بعض القضايا الاجتماعية الخاصة بالمغرب الأوسط، المؤتمر الدولي حول كتب النوازل الفقهية وقضايا المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، المسيلة / الجزائر 18- 19 نوفمبر، تشرين الثاني 2013.

-أبو العرب أحمد بن تميم: كتاب طبقات علماء إفريقية وتونس، تح : علي القنابي وآخر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م.

-الخشني محمد بن الحارث، كتاب طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، بلا ت.

-المالكي ابو بكر عبد الله : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تح : بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

الدرس الخامس عشر:

التواصل الفكري بين المشرق والمغرب

أهداف الدرس:

يهدف الدرس إلى التعرف على التواصل الحضاري الحاصل بين بلاد المغرب الأوسط والمشرق، وبين المغارب الثلاث والأندلس، ويعطي لمحات عن ذلك، بل يقدم عن التأثير العكسي للمغرب على المشرق في فترات لاحقة.

محتوى الدرس:

1): التواصل وأنواعه

2): عوامل التواصل بين العدوتين المغربية والمشرقية

3): تواصل الفكري بين المغرب الأوسط والسودان الغربي

أ): الرستميون أنموذجا

4): التأثير المغربي على بلاد المشرق

****

عادة ما يتم التواصل بين فئتين مختلفتين، وقد يكون بلغة التجارة والمقايضة، وقد تكون بالحرب حتى، ويذكر التاريخ في قضية التواصل أن وفد قصي بن كلاب وفد على هرقل من أجل تأمين قوافل الإيلاف إلى الشام واليمن.

التواصل يتم عبر أسلوب السفارات والزيارات وتبادل التأثير والتأثر، وقد تسرب ذلك

للثقافات بشكل مختلف، فيروى عن رسول الله صلعم أنه خاطب أهل اليمن بقوله: " "لَيْسَ مِنْ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ" [145].

في الحقيقة فإن الدافع الأساسي للتواصل هو الضرورة الاقتصادية والسياسية، ولكن يشمل التواصل إلى ذلك ارتباطا فكريا ومجالات أخرى، ويمكن أن يضم مختلف العوامل الأخرى كالثقافة والتبادل...وقد استمدت المؤسسات الثقافية مقوماتها الفكرية من المشرق الإسلامي بعد الفتوحات، ومازجها مع الثقافات المحلية الأمازيغية والأندلسية والإفريقية[146]، وما ظهور الدول والمذاهب إلا نتيجة حتمية لحركات التواصل المختلفة، فكان الشيعة يغرون المغاربة بالمناصب وغير ذلك في سبيل اعتناق آرائهم حتى صار من يتعامل معهم ويدافع عنهم يوسم بالتشرق.

بفضل التواصل مع المشرق، فقد انتقلت إلى أرض المغرب الإسلامي والأندلس آراء المعتزلة على يد دعاة في القرن 3هـ، ومنهم نجد: سليمان بن عصفور الفراء(ت:269هـ) الذي نقل آراء المعتزلة في القدر والأفعال، وهو صاحب كتاب خلق القرآن، وأعلام النبوة، ومنهم: فرج بن سلام القرطبي، وخليل بن عبد الله الغفلةن وعبد الأعلى بن وهب بن عبد الرحمان (ت: 261هـ)الذي دخل في جدال مع يحي بن يحي الليثي، وإبراهيم بن عبد الله بن حصن الغافقي الملكي الذي اعتزل ورحل للمشرق وتوفي هنالك، وأيضا ابن مسرة المتصوف (ت:319هـ)، ويذكر ابن عربي الحكم بن سعيد البلوطي (ت:420هـ) وهو صاحب فكرة القدرية، والداودية، وطبعا نقل ابن تومرت آراء المعتزلة في قضايا السلب المطلق، وعدم التكليف بما لا يطيق، وتفسيق صاحب الكبيرة، لكن نشاطهم بالأندلس كان فرديا وليس جماعيا كما هو الشأن بالنسبة لأرض المغرب.

---

[145] هَذِه لُغَة أهل الْيمن فَإِنَّهُم يجْعَلُونَ من أَدَاة التَّعْرِيف أم، ومعناه: "ليس البر في صيام السفر". للمزيد أنظر: حمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة (ت: 783هـ)، المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تح: محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت، ج:2، ص: 315.

[146] أشياخ يوسف، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، تر: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1996، ص: 251252.

لقد إستفاد المغرب الأوسط عبر تواصله من علوم المشرق حتى اكتفى منها، لدرجة أن ابن تومرت قال لعبد المومن خلال لقائهم الأول في بجاية: " العلم الذي تطلبه في المشرق وجدته قد وجدته بالمغرب"[147]، وما قيام الدول المغاربية إلا نتيجة لنشر هاته العلوم والتواصل بين العدوتين.

3): التواصل الفكري بين المغرب الأوسط والسودان الغربي

أ): الرستميون أنموذجا

بفضل التجارة والعلاقات السياسية، فقد تواصلت بلاد المغرب الأوسط بالسودان الغربي[148]، عبر القرون، فقد تواصل الرستميون، والمرابطون والموحدون والزيانيون والمرينيون.

تذكر المصادر أن محمد بن عرفة وفد على ملك السودان بهدية من قبل الإمام الرستمي أفلح بن عبد الوهاب فعجب ملك السودان مما رآه من هيبته[149]، كما نقلوا معهم علماء وفقهاء ساهموا في نشر الدين الإسلامي بهاته الربوع[150].

ومنهم علي بن يخلف بن يخلف الدرجيني (أبو الحسن) (حي في:575هـ/1179م)

من أعلام درجين ببلاد الجريد، جنوب تونس، جدُّ أبي العبَّاس أحمد الدرجيني صاحب كتاب «طبقات المشايخ بالمغرب»، كان من كبار التجَّار إلى بلاد السودان الغربي، وصل إلى مالي وغانة. هو السبب في هداية ملك مالي إلى الإسلام سنة 575هـ/ 1179م نظرًا لعلمه وفقهه، وذلك عندما طلب منه هذا الملك أن يدعو ربَّه لينزل من السماء مطرًا، بعد أن أصابهم قحط شديد، فاستغاث لهم

---

147 مجهول، الحلل الموشية، ص: 106.

148 يتكون السودان الغربي من ممالك: غانة، هوسا، مالي وسنغاي.

149 ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين ص71.

150 عيسى الحريري، الدولة الرستمية، 3، ص: 213.

عليُّ بن يخلف بصلاة الاستسقاء، فسقطت الأمطار، وعمرت الوديان والأنهار، فآمن الملك ورعيَّته من بعده[151].

وقد عثر شاخت J.Schaght على آثار النّشاط الدّيني والثّقافي للجماعات الإباضية. فلاحظ أنّ شكل مدرّج المنارة الواسع الانتشار في السّودان الغربي، أُخِذ من إباضية الجريد، بينما شكل المحراب من إباضية ميزاب، أي إنّهما يرجعان إلى فنّ العمارة الدّينية الإباضية في شمال إفريقيا[152].

4): التأثير المغربي على بلاد المشرق

انتقل الكثير من علماء المغرب والأندلس إلى العدوة المقابلة، وكانوا ينقلون المعارف العقلية والنقلية الكثيرة الغزيرة، وقد حظي بعضهم بمناصب هامة في القضاء والتعليم والإمامة، وقد وجدوا الأبواب مشرعة أمامهم كما تؤكده الكثير من كتب الطبقات، وكان ذلك انطلاقا من القرن الثالث للهجرة.

ومن أمثال هؤلاء نجد: الفقيه التدميري الأندلسي؛ عمير بن عبد الرحمان بن مروان العتقي (ت: 238هـ)، وفي القرن 4 هـ فنجد المحدث الفقيه: أحمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر العبسي (ت: 379هـ)، أيضا نجد أحمد ين يوسف المعافري القرطبي (ت: 386هـ)، في القرن5هـ؛ نجد ايضا كثر ومنهم: إسماعيل بن محمد بن خزرج بن حارث (ت: 405هـ).

لقد استمر التفاعل الحضاري إيجابيا خلال القرن 6هـ، فرغم الحوادث الدهماء للأمة الإسلامية، إذ لم يمنع سقوط الفاطميين بمصر سنة (567هـ/1171م) من حركية العلوم المكثفة، مما أبان عن أثار باهرة ظاهرة بين القمين الشرقي والغربي للأمة الإسلامية، فمن العلماء نجد:

---

[151] الدرجيني: الطبقات، 513/2، 516، 517 *الشمَّاخي: السير، 457-458

[152] J. Schacht، sur La diffusion des formes d'architecture relijieuse musulmane a travers le sahara، Travaux de l'Institut de Recherches Sahariennes. T.I.R.S. tome Xl. 1.Semestre 1954، Alger. P:11 . ينظر الحريري، العلاقات الخارجية للدّولة الرّستمية، ص: 282 - 285.

-الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن عبد الله الأندلسي الذي حارب الصلبيين حتى وقع في أسرهم، وبعدها كلف بالقضاء عند الأيوبيين في دمشق.

-إبراهيم بن يوسف المغربي البوني (ت: 642هـ/1215م)، والشيخ أبو الخسين يحي بن عبد المعطي بن عبد النور الزاوي المغربي (683هـ/1256م).

- أما في جانب العلوم الشرعية فهناك الكثيرين ومنهم: الكبيب ابن البيطار ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي (ت: 646هـ/1248م)، والطبيب أبا جعفر عمر بن بذوخ المغربي (ت: 575هـ/ 1197م) وغيرهم الكثير الكثير.

التواصل المعرفي وأثره في الدولة الزيانية

روى ابن خلدون بأن أبا عيسى موسى، نقل علمه عن القاضي أبو القاسم بن زيتون التونسي الذي رحل للمشرق متعلما وأخذ علمه وزاده من العلوم العقلية والنقلية عن تلاميذ ابن الخطيب.

فمن العلماء المغاربة الذين أثروا بالأندلس نجد: ابن خميس التلمساني (650-7708هـ/1251-1308م) الذي كان مدرسا بغرناطة.

وفي حركة عكسية فقد رحل الأندليسون لبلاد المغرب فمثلا ابن خطاب المرسي (ت:686هـ/ 1289م) الوافد من الأندلس على يغمراسن في البلاط الزياني والذي عينه كاتبا له[153]، وبسبب اضطراب أوضاع الأندلس فقد هاجر الكثير منها إلى تلمسان الزيانية وغيرها من

[153] التنسي، تاريخ بني زيان، ص: 127.

البلاد المغارية الشاسعة خصة بعد انهزام الأندلسيين في حصن العقاب، وهو ما جعل أرض المغرب الأوسط ترث علوم الأندلسيين[154] ومنها اساليبهم في التعليم.

ملخص الدرس:

التواصل وأنواعه حركة فكرية تتضمن انتقال وتأثير المشرق الإسلامي على المغرب الإسلامي، أو تأثير المغارب على المشرق الإسلامي، أو التاثير بين المغاربة أنفسهم، أو بين بلاد المغرب مع السودان الغربي، والتأثير هو في باب الفكر والتأليف والإجازة، وقد أثرت مختلف الدول القائمة وتفاعلت مع محيطها الداخلي أو الخارجي عبر تاريخا الطويل.

المصادر والمراجع:

- الطنجي محمد بن عبد الله ابن بطوطة ، (2002) تحفة النظار غرائب الأمصار، تقديم، طلال حرب، ط02،دار الكتب العلمية،بيروت،.
- عبيد الله بن عبد الله ابو القاسم المعروف بابن خرداذبة (1889) المسالك والممالك" مطبعة بريل(طبعة حجرية)، ليدن.
- الإدريسي الشريف، (1989) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،م1،م2، ط01 ،عالم الكتب،بيروت.
- محمد القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الأوسط.

[154] القلصادي، تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة الوطنية للتوزيع، تونس، 1978، ص: 26.

-حمد عبد اللطيف حنفي : المغاربة والاندلسيون في مصر الإسلامية من عصر الولاه حتى نهاية العصر الفاطمي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 2006 م.

-صور من تواصل علماء التصوف في الغرب الإسلامي مع المشرق، نشر ضمن كتاب : جهود الأمة في خدمة التصوف الإسلامي/ الأصول والأمتداد، أعمال الندوة العلمية التي نظمتها الرابطة المحمدية في وجدة أيام 4-5-6- تشرين الأول 2012 ، ج2: 795-813.

المصادر

القرآن الكريم

-ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ط 1، تحقيق ، ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري اللبناني 1989م.

-ابن الأبار ، معجم أصحاب علي الصدفي ، مكتبة الخانجي.

-ابن الأبار ، اعتاب الكتاب ، تحقيق ، صالح الاشتر ، ط1 ، دمشق 1961 م.

- ابن الأبار ، المقتضب من كتاب تحفة القادم ، تحقيق ، ابراهيم الابياري ، ط3 ، دار الكتاب المصري اللبناني 1989 م.

- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق لطفي عبدالبديع ، الهيئة المصرية للكتاب 1975 ، القسم الأول ، المجلد 1

-ابن بشكوال ، الصلة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط 1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1989

-ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، نشر وترجمة وتعليق ، خوسي بييكروسا ومحمد عزيمان ، معهد مولاي الحسن ، تطوان 1955 م.

-البكري ، المسالك والممالك، (الجزء الخاص بالأندلس وأوروبا)، تحقيق، عبد الرحمن الحجي، (بيروت، دار الإرشاد، ط1، 1968م.(

-ابن حزم، طوق الحمامة في الألفة والالاف ، تحقيق الطاهر مكي ، دار الهلال 1994 م.

-ابن حزم، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر ، دار المعارف 1962 م.

-ابن حزم ، رسائل ابن حزم الأندلسي. تحقيق"، إحسان عباس. المؤسسة العربيّة للدّراسات والنشر، بيروت 1981م.

- ابن حزم ، فضائل الاندلس واهلها ، نشر وتقديم ، صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد 1968 م.

-ابن حيان، المقتبس الثاني ، طبعة فاكسيمية ، مدريد 1999 وهى محفوظة بمكتبة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد..

-الخشني، قضاة قرطبة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة 1966 م.

ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، تحقيق ليفي بروفنسال، ط 1 ، مكتبة ا لثقافة الدينية 2004.

-ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ، 1974م.

-ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،. تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد – القاهرة 1948م.

-ابن خير، فهرسة ما رواه عن شيوخه ، تحقيق فرانشيسكو كوديرا ، مكتبة الخانجي ، ط3 ، 1997 م.

-ابن دحية ، المطرب في اشعار اهل المغرب ، تحقيق، إبراهيم الإبياري ورفيقيه. القاهرة 1954م.

-المطرب من أشعار أهل المغرب، ابن دحية الكلبي (ت633هـ).

-ابن سعيد المغربي، المغرب في حلي المغرب، ج1 ، تحقيق شوقي ضيف ، ط4 دار المعارف ، 1999.

-السلفي، اخبار وتراجم اندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي ، تحقيق ، احسان عباس ، ط1 ، دار الثقافة 1963 م.

-ابن السماك العاملي ، الزهرات المنثورة في نكت الاخبار المأثورة ، تحقيق ، محمود علي مكي ، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، مدريد 1981 – 1982 م.
1993.

-صاعد الاندلسي ، طبقات الأمم ، نشر الأب لويس شيخو ، بيروت ، 1912 ص 75-77

-الضبي ، بغية الملتمس ، دار الكتاب العربي 1967.

-ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب". تحقيق ، ليفي بروفنسال ، دار الثقافة بيروت ، 1983م..

-العذري ، نصوص عن الأندلس ، تحقيق ، عبد العزيز الأهواني ، مدريد 1965 م.

-ابن عطية المحاربي ، فهرس ابن عطية ، تحقيق محمد أبي الأجفان ، دار الغرب الإسلامي 1980 ، ص 81.

-ابن العوام ، كتاب الفلاحة ، نشر وترجمة خوسيه أنتوينو بانكيري ، مدريد 1802 م.

-الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان (ت529هـ). تحقيق ودراسة، محمد على شوابكة. مؤسسة الرسالة، ودار عمّار، بيروت 1983م.

-ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس .ج2 عُنِيّ بنشره ، السيد عزت العطار ، ط2 ، مكتبة الخانجي . القاهرة 1988 م.

-القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج5 ، تحقيق فوزي محمد أمين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة 2005.

-مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها والحروب الواقعة بينهم ، تحقيق ، محمد زينهم محمد عزب ، ط1، دار الفرجانى ، القاهرة 1994م.

-مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق لويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، مدريد ، 1983م.

-مجهول ، نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ، تحقيق ليفي بروفنسال المطبعة الجديدة ، الرباط ، 1934م.

-مجهول ، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية ، تصحيح ع . س . علوش ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط 1936.

-مجهول ، نبذة تاريخية فى أخبار البربر في القرون الوسطي ، منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر ، نشر ليفى بروفنسال، رباط الفتح 1325هـ/ 1934م.

-مجهول ، وصف جديد لقرطبة الإسلامية ، تحقيق حسين مؤنس ، مجلة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد مج12 ، 65-1996م.

-المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المراكشي (ت647هـ). تحقيق، محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي. القاهرة 1963م

-المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 1997 م.

المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة 1958 م.

-النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا) ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، د . ت.

-الونشريشي ، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب". أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريشي، (طبعة ٢)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

-ياقوت الحموى ، معجم البلدان، تحقيق، فريد عبد العزيز الجندى. دار الكتب العلمية – بيروت 1990م.

-يحي بن عمر ، أحكام السوق ، تحقيق محمود على مكي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، المجلد الرابع ، 1956

المراجع

- أحمد ابراهيم الشعراوي ، دراسات في تاريخ اسبانيا في العصور الوسطى ، ج1 ، دار النهضة العربية ، 1973 م.

-ابراهيم أحمد العدوي ، المجتمع المغربي مقوماته الاسلامية والعربية ، القاهرة 1970 م.

-ابراهيم فرغلي ، تاريخ وحضارة الأندلس ، ط1 العربي للنشر والتوزيع ، 2006 م.

-احمد محمد إسماعيل ، دراسات فى تاريخ الأندلس دويلات الصقالية العامريين في شرق الأندلس (عصر دويلات الطوائف(، ط1 ، مركز الإسكندرية للكتاب ، 2007 م.

-أحمد اليوسفي شعيب ، أهمية الفتاوى الفقهية في كشف وقائع التجربة الأندلسية (نوازل ابن الحاج القرطبي) نموذجا.- في، ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات.- الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1993 م.

-احمد يوسف ، مصادر الادب الاندلسي دار الوفاء ، 1995 م.

-ابراهيم علي طرخان ، المسلمون في اوروبا في العصور الوسطى ، القاهرة 1966 م.

-إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ط1 ، دار الطليعة ، 1998م.

-إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع - الذهنيات- الأولياء ، ط1 ، دار الطليعة ، 1993م.

-إبراهيم بيضون ، الدولة العربية في أسبانيا ، ط 3 ، دار النهضة العربية 1986 م.

-إبراهيم بيضون ،الأمراء الأمويون الشعراء في الأندلس - دراسة في أدب السلطة دار النهضة العربية 1994 م.

-أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1969م.

-احمد بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها ،أطلس للنشر والتوزيع دمشق 1972 م.

-احمد بدر ، تاريخ الاندلس في عهد الخلافة ، دمشق 1974 م.

-احمد الطاهري ، الفلاحة والعمران القروى بالاندلس مركز الإسكندرية للكتاب 1995 م.

-أحمد عبد الباقي ، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة التراث القومي، بيروت ، 1991،.

-أحمد عبد اللطيف حنفي ، المغاربة والاندلسيون في مصر الإسلامية من عصر الولاه حتى نهاية العصر الفاطمي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 2006 م.

-احمد فكري ، قرطبة في العصر الاسلامي ، تاريخ وحضارة ، مؤسسة شباب الجامعة ، د . ت.

-أحمد مختار العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1982 م.

-أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والأندلسي.

-أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ط1 ، دار النهضة العربية ، د . ت.

-أحمد مختار العبادي ، وصف الأندلس، من كتاب صلة السمط وسمة المرط لابن الشباط.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع14 (1967-1968).- ص ص99-163.

-أحمد مختار العبادي ، صور من حياة الحرب والجهاد في الاندلس منشأة المعارف 2000 م

-أحمد هيكل ، الأدب الأندلسي ، ط 10 ، دار المعارف 1986.

-إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) ، دار الشروق، عمان – الأردن ، 1987

-إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي " عصر الطوائف والمرابطين " دار الشروق للنشر ، الأردن 1997.

-أسامة طلعت عبد النعيم ، العمارة الاسلامية فى الأندلس، القاهرة 2000م.

-إسماعيل العربي، مقدمة نشرته لجزء من المقتبس ، السفر الثالث، ط 1 ، دار الآفاق الجديدة ،

المغرب ، 1990 م.

-الحسين العربي رحمون ، أدباء الأندلس، إسهاماتهم وتأثيرهم في الحركة الأدبية العربية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين .- في، ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات.- الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1993 م.

-السيد عبد العزيز سالم، بحوث إسلامية فى التاريخ والحضارة والآثار، قسمان، بيروت 1992م.

-السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة.

-السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة (جزءان.(

-السيد عبد العزيز سالم ، صور من المجتمع الأندلسي في عصر الخلافة الأموية وعصر دويلات الطوائف من خلال النقوش المحفورة في علب العاج.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع19 (1976).- ص ص61-81.

-السيد عبد العزيز سالم ، معالم قرطبة في شعر ابن زيدون القرطبي.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع22 (1983-1984).- ص ص93-104.

-السيد عبد العزيز سالم ، المساجد والقصور في الاندلس مؤسسة شباب الجامعة 1998

-السيد عبد العزيز سالم ، بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية المغربية.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع5 (1957).- ص ص241-253.

-العربي سالم الشريف ، دراسات في الأدب الأندلسي دار شموع الثقافة 2003 م

-ألفونس كارمونا كونزليس ، معاهدات الصلح والاستقرار الإسلامي في الأندلس.- في، ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات.- الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1993.

-آمنة محمد نصير ، دور الأندلس في النهضة الأوربية، في ميدان الفلسفة.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع26 (1993-1994).- ص ص69-86.

-اميريكو كاسترو ، حضارة الاسلام في اسبانيا ، ترجمة ، د. سليمان العطار ، 2002م.

-اميريكو كاسترو ، اسبانيا في تاريخها ، المسيحيون والمسلمون اليهود ، ترجمة ، علي ابراهيم منوفي ،المجلس الأعلى للثقافة ، 2002 م.

-أميليو غرسيه غومس ، ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى/ ترجمة محمود علي مكي.- القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1999.- 177ص.- (سلسلة المشروع القومي للترجمة ؛ 108. (

-إميليو غرسيه غومس ،الشعر الأندلسي، بحث في تطوره وخصائصه، ترجمة، حسين مؤنس. لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1952م.

-أمين توفيق الطيبى ، دراسات وبحوث فى تاريخ المغرب والاندلس ، الدار العربية للكتاب ، 1984 م.

-أنخل بالينشيا ، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس ، ط 1 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1955 م.

-أنور محمود زناتي ، تحقيق مخطوط تاريخ الأندلس لاسماعيل بن ابراهيم بن امير المؤمنين ، مكتبة الثقافة الدينية

-اوليفيا كونستبل ، التجارة والتجار في الاندلس ، ترجمة ، د. فيصل عبدالله ، مكتبة العبيكان ، 2002 م.

-توفيق برو ، التاريخ السياسي والحضاري العباسي الأندلسي ، جامعة حلب 1996 م.

-توفيق محمد علي ، صفحات من تاريخ المدن الأندلسية ، دار الضياء ، 2005 م.

-جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، ج5 ، دار الهلال

-جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية، مراجعة شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة.

-جمال أحمد طه ، الحياة االاجتماعية بالمغرب الأقصى فى عصرى المرابطين والموحدين ، دار الوفاء ، 2000 م.

-جودت الركابي ، في الأدب الأندلسي، دار المعارف ، 1980م.

-جودة هلال ، ومحمد محمود صبح ، قرطبة في التاريخ الإسلامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986 م.

-شاكر مصطفى ، الأندلس في التاريخ منشورات وزارة الثقافة 1990

-شحادة الناطور وآخرون ، الخلافة الاسلامية حتى القرن الرابع الهجري ، دار الثقافة ، الاردن ، 1990 م.

-الطاهر أحمد مكي ، دراسات عن ابن حزم ، ط 4 ، دار المعارف 1993.

-الطاهر أحمد مكى ، دراسات أندلسية فى الأدب والتاريخ والفلسفة ،ط2 دار المعارف1983.

-بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة ، نبيه أحمد فارس وآخرون ، بيروت 1965 م.

-بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، الترجمة العربية الكاملة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993-1999م.

-بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي، ترجمة، د. عبد الحليم النجار. دار المعارف، ط2، القاهرة 1977م.

-ج . س . كولان ، الأندلس ، سلسلة دائرة المعارف الاسلامية ، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية ، إبراهيم خورشيد ، عبد الحميد يونس ، حسن عثمان ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1980 م.

-حازم عبد الله ، النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين ،دار الرشيد للنشر ، بغداد1980 م

-حازم غانم حسين ، الحياة العلمية والثقافية في الاندلس ، رسالة ماجستير ، الموصل 1983 م.

-حامد الشافعي ، الكتب والمكتبات في الاندلس ، دار قباء للطباعة والنشر ، 1995.

-الحبيب الجنحاني ، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1987 م.

-الحبيب الجنحاني ، السياسة المالية للدولة المرابطية ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد 31.

-الحبيب الجنحاني ، المجتمع العربي الاسلامي ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد 319 ، سبتمبر ، 2005 م.

-حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ، 1967 م.

-حسن أحمد حمود ، قيام دولة المرابطين ، القاهرة 1975 م.

-حسن عبد العواد ، الحياة الادارية والاتصادية والاجتماعية في المغرب الاقصى خلال القرنين الخامس والسادس من الهجرة ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة القاهرة ، 1973 م.

-حسن عبد الكريم الواركلي ، التراث الأندلسي ومسألة الوحدة.- في، ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات.- الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1993 م.

-حسن على حسن ، الحضارة الاسلامية فى المغرب والاندلس (عصر المرابطين والموحدين) ، مكتبة الخانجي القاهرة 1995 م.

-حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين ، القاهرة ، ط2 (1995 م. (

-تاريخ المغرب والاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة دار الفكر العربي

-حسين مؤنس، قرطبة ، درة مدن أوروبا في العصور الوسطى ، مجلة العربي، عدد 95 ، أكتوبر 1966.

-حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب – القاهرة ط2 (1995 م.(

-حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، دار الرشاد القاهرة 2005 م.

-حسين مؤنس ، رحلة الاندلس ، القاهرة 1963 م.

-حسين مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين في الأندلس

-حسين مؤنس ، شيوخ العصر في الاندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، 1965 م.

-حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، دار المستقبل ، القاهرة 1980 م

-حسين مؤنس، رؤية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع18 (1974).- ص ص79-130.

-حسين مؤنس، وصف جديد لقرطبة الإسلامي.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع13 (1965-1966).- ص ص161-181.

-حكمة علي الاوسي ، فصول في الادب الاندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، ط 3 ، مكتبة الخانجي ، 1976 م.

-حمدي عبد المنعم ، ثورات البربر في الاندلس في عصر الامارة الاموية ، ط1 ، مؤسسة شباب الجامعة.

-حمدي عبد المنعم ، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس ، دار المعرفة الجامعية ، 1998م.

-جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ترجمة ، عادل زعيتر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 م.

-خالد عبد الكريم ، النشاط الاقتصادي في الاندلس ، دار الفجر للنشر والتوزيع 1995 م.

-خالد بن محمد القاسمي ، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1998م.

-خليل إبراهيم السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، 2000 م

-خليل إبراهيم الكبيسي ، دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الإمارة والخلافة دار البشائر الإسلامية 2004 م.

-دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج 2 ، حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب 1994.

-دوزي ، ملوك الطوائف ، ترجمة كامل كيلاني ، ط 1 ، مكتبة عيسى الحلبي 1933.

-دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة د.محمد سليم النعيمي، دار الحرية، بغداد، 1976 ، (يقع

في أحد عشر مجلدا. (

-دونالد هيل ، العلوم والهندسة فى الحضارة الإسلامية ، ترجمة ، أحمد فؤاد باشا ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد 305 ، يوليو ، 2004.

-رجب عبد الجواد ابراهيم ، الفاظ المأكل والمشرب في العربية الاندلسية، دراسة في نفح الطيب للمقرى ، دار غريب للطباعة والنشر 2001

-رجب عبد الجواد ابراهيم ، معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس ، دار الآفاق العربية

-رضا سعيد مقبل ، تاريخ المكتبات الإسلامية في الأندلس ، إشراف شعبان عبد العزيز خليفة، أحمد علي تاج._ جامعة المنوفية، كلية الآداب، 2001(رسالة ماجستير. (

-رضوان البارودى ، دراسات وبحوث في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس ، مركز الإسكندرية للكتاب ، 2006 م.

-الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م.

-سامي احمد عبد الحليم ، المساجد والقصور في الاندلس ، مركز التميز ، 1998 م.

-سامي مكي العاني ، دراسات في الادب الاندلسي ، ساعدت الجامعة المستنصرية على نشره ، 1978 م.

-سامية مصطفى مسعد ، التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره على سقوط الأندلسي ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2004 م.

-سامية مصطفى مسعد ، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافه ، الأموية عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2000 م.

-سامية مصطفى مسعد ، الوراقة والوراقون في الأندلس من عصر الخلافة حت نهاية عصر الموحدين عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2000 م

-سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربى ، منشأة المعارف الاسكندرية ، 2000 م.

-سعد شلبي ، البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر، دار نهضة مصر ، 1978م.

-سعد شلبي ، الأصول الفنية للشعر الأندلسي (عصر الإمارة) مطبعة نهضة مصر، القاهرة ، 1984 م.

-سعد عبد الله صالح ، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس . جامعة أم القرى 1997 م (سلسلة الرسائل الموصى بطبعها رقم 7. (

-سعدون عباس ، تاريخ العرب السياسي في الأندلس ، ط1 ، دار النهضة العربية.

-سعدون عباس ، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، ط1 ، دار النهضة العربية.

-سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوروبا العصور الوسطى (جزءان) مكتبة الأنجلو المصرية ، 1986 م .

-سعيد الورقي ، الادب الاندلسي دار المطبوعات الجديدة ، 1995 م.

-سلمى الخضراء ، الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1999 م.

-سهيل زكار ، في التاريخ العباسي والاندلسي ، السياسي والحضاري جامعة دمشق ، 1998 م.

-شاخت وبوزورث ، تراث الاسلام ، ترجمة حسين مؤنس وآخرون ، الكويت ، 1978 م.

-شاخت وبوزورث ، تراث الإسلام (الجزء الثانى) ترجمة حسين مؤنس و إحسان صدقى ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد 234، الكويت أغسطس 1978م.

-شكيب ارسلان ، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الاندلسية ، القاهرة 1936 م.

-شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات) الأندلس ، ط3 ، دار المعارف 1999 ظ.

-شوقي ضيف ، الحضارة الأندلسية ودورها في تكوين الحضارة الإسبانية.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع23 (1985-1986).- ص ص7-25.

-صادق جودة ، تاريخ المغرب والاندلس ، جامعة القدس المفتوحة.

-صلاح خالص ، إشبيلية في القرن الخامس الهجري ، دار الثقافة 1965.

-طاش كبري زاده ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ.

-عبادة كحيلة ، المغرب فى تاريخ الاندلس والمغرب ، القاهرة ، ط2 (2000 م. (

-عبادة كحيلة ، أندلسيات ، القاهرة 2001 م.

-عبد الإله بنمليح ، الرق في بلاد المغرب والأندلس ، مؤسسة الانتشار العربي 2004 م.

-عبد الحميد حسين ، تاريخ حضارة المغرب والأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، دار شموع الثقافة ، 2002 م.

-عبد الحليم عويس ، ابن حزم الأندلسي ، ط2 ، الزهراء للإعلام العربي 1998 م.

-عبد الرحمن الرءوف الخانجى ، أثر فتنة قرطبة على المرتكزات النفسية والأخلاقية لابن حزم الأندلسي في كتابه (طوق الحمامة).- في، ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات.- الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1993

-عبد الرحمن بدوى ، دور العرب في تكوين الفكر الغربي ، دار الآداب – بيروت.

-عبد الرحمن علي الحجي، الكتب والمكتبات في الأندلس ، مجلة كلية الدراسات الاسلامية ، العدد الرابع، بغداد 1972.

-عبد الرحمن علي الحجى ، تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامى حتى سقوط غرناطة ، دمشق 1981 م.

-عبد الرحمن علي الحجي ، القضاء ودراسته في الاندلس ، مجلة كلية الامام الاعظم ، العدد 1 ، 1972 م.

-عبد العزيز عتيق ، الأدب العربي في الأندلس ، ط1 ، دار النهضة العربية 1995 م.

-عبد العلي الودغيري ، المعجم العربي بالأندلس مطبعة المعارف الجديدة ، 1984 م.

-عبد المحسن طه رمضان ، الحروب الصليبية في الأندلس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.

-عبدالحميد العبادي ، المجمل في تاريخ الأندلس ، ط 2 ، دار القلم ، 1964 م.

-عبد السلام الهراس ، الأندلس بين الاختبار والاعتبار، محاولة لدراسة ضياع الأندلس وسقوطها من الفتح إلى نهاية العصر الأموي.- في، ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات.- الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1993

-عبد الله العروي ، مجمل تاريخ المغرب ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، (3 اجزاء) 1999 م.

-عبد الرحمن محمد حميدة ، إنجازات علماء الأندلس في ميدان الجغرافيا.- في، ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات.- الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1993

-عبد الله المرابط الترغي ، فهارس علماء المغرب . منشورات كاية الاداب والعلوم الانسانية بتطوان ، ط1 ، 1999 م.

-عبدالله جمال الدين ، من نصوص كتاب المتين ، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة 2002 م.

-عبد العزيز الأهواني ، أمثال العامة في الأندلس.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع9-10 (1961-1962).- ص ص411-413.

-ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة ، فصلة عن مجلة معهد المخطوطات ، المجلد الثالث ، مطبعة مصر 1957 م.

-عبد الواحد ذنون ، دراسات أندلسية ، دار المدار الاسلامي ، بيروت 2004 م.

-عبد الواحد ذنون ، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي ، دار المدار الاسلامي ، بيروت 2004 م.

-عبد الواحد ذنون ، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس ، دار المدار الاسلامي ، بيروت 2004 م.

-عبد الوهاب التازي ، صاعد البغدادي ، حياته وآثاره ، وزارة الأوقاف المغربية 1993 م.

-ابن عبود ، التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد دول الطوائف ، تطوان 1983 م.

-عز الدين أحمد ، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي ، دار الشروق ، ط1 ، 1983 م.

-عز الدين عمر موسى ، دراسات فى تاريخ المغرب الاسلامى ، ، ط1 ، دار الشروق ، القاهرة 1983 م.

-عز الدين عمر موسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري دار الغرب الإسلامي ، 2003 م.

-علي أدهم ، المعتمد بن عباد ، سلسلة أعلام العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

-علي لغزيوي ، أدب السياسة والحرب في الأندلس، مكتبة المعارف، الرباط، 1987 م.

-علي بن محمد ، النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس.- بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990.- (السلسلة الجامعية. (

-علي محمد حودة ، تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي ، القاهرة 1957 م.

-عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

-عمر رضا كحالة ، المستدرك على معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ/1985م.

-عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، بيروت، 1399هـ/1979م.

-عمر فروخ ، ابن حزم الكبير ، بيروت 1980 م.

-فادي رشيد نحال ، النثر الاندلسي في عصر الخلافة الأموية/ إشراف محسن جمال الدين.- بغداد، جامعة بغداد -كلية الآداب - قسم اللغة العربية، 1984.- رسالة ماجستير.

-فدريكو كورينتى ، خصائص كلام أهل الأندلس، نثرا ونظما.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع23 (1985-1986).- ص ص59-68.

-فؤاد إفرام البستاني ، دائرة المعارف " قاموس لكل فن ومطلب" المجلد 2 ، ج 2 ، بيروت ،

1958 ، مادة ابن حيان.

-فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي ، الترجمة العربية، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض.

-فوزي عيسى ، الهجاء في الأدب الأندلسى ، ط1 دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، 2007 م.

-الرسائل الادبية في النثر الاندلسي دار المعرفة الجامعية ، 1998 م.

-ك . بويكا ، المصادر التاريخية العربية في الأندلس . ط1 ، ترجمة نايف أبو كرم ، دمشق 1999 م.

-كاظم شمهود طاهر ، الأندلس والفن الإسلامي ، دار أزمنة ، 2001م.

-كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة ، صلاح الدين عثمان هاشم ، (جزءان) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1963 م.

-كمال السيد ابو مصطفى ، بحوث في تاريخ وحضارة الاندلس في العصر الاسلامي ، ط1 ، مؤسسة شباب الجامعة ،1998 م.

-تاريخ الاندلس الاقتصادي مركز الإسكندرية للكتاب 1995 م.

-لطفي عبدالبديع ، الإسلام في أسبانيا ، ط 2 ، مكتبة النهضة المصرية 1969م

-لويس سيكودي لوثينا ، الوثائق العربية الغرناطية وقيمتها التاريخية/ ترجمة حسين مؤنس.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع7 - 8 (1959-1960).- ص ص85-108.

-ليفي بروفنسال ، تاريخ أسبانيا الإسلامية ، ج 1 ، ترجمة على البمبي وآخرون ط 3 ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2000 م.

-ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في أسبانيا ، ترجمة الطاهر أحمد مكي، ط 3 دار المعارف ، 1994 م.

-ليوبولدوتوريس بالباس، تاريخ أسبانيا الاسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، المجلد الثانى، الجزء الثانى (الفن والعمارة)، ترجمة على إبراهيم منوفى وأخرين، القاهرة 2002م.

-ليوبولدوتوريس بالباس ، المدن الاسبانية الاسلامية ، ترجمة اليو دورودى لابنيا ، الرياض (2003 م. (

-مانويل جوميث مورينو ، الفن الاسلامي في اسبانيا ، ترجمة ، لطفي عبد البديع وآخر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د . ت.

-محمد أبا الخيل ، الاندلس فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى ، الرياض 1995 م.

-محمد إبراهيم بن أحمد الكتاني ، الاجتهاد والمجتهدون بالأندلس والمغرب دار الكتب العلمية ، 2004 م.

-محمد إبراهيم حسن ، البيان المغربي في أخبار الأندلس والمغرب ، الدار العربية ، 2000 م.

-محمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفلسفة الاسلامية في المغرب والأندلس ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت 1997 م.

-محمد أبو الفضل ، دراسات فى تاريخ وحضارة الأندلس دار المعرفة الجامعية 2000

-محمد بن تاويت الطنجي ، دولة الرستميين أصحاب تامرت.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع5 (1957).- ص ص105-128.

-محمد رزوق ، الاندلسيون وهجراتهم الى المغرب خلال القرنين 16-17أفريقيا الشرق ، 1998 م .

-محمد أبو زهرة ، ابن حزم حياته، عصره - آراؤه وفقهه ، دار الفكر العربي.

-محمد أبو زهرة ، ابن حزم ، مجلة العربي ، عدد 58 ، أكتوبر 2004.

-محمد سعيد الدغلي ، الحياة الاجتماعية في الأندلس ، دار أسامة ، 1984 م.

-محمد سهيل طقوش ، تاريخ المسلمين في الاندلس ، دار النفائس ، ط1 ، 2007.

-محمد صبحي ، صورة المرأة في الأدب الأندلسي ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، 2006 م.

-محمد رضوان الداية ، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت 1981م.

-محمد رضوان الداية ، في الأدب الأندلسي ، دار الفكر المعاصر، 2000 م.

-مصطفى إبراهيم المشني ، مدرسة التفسير في الأندلس مؤسسة الرسالة ، 1986 م.

-محمد عابد الجابري ، المشروع الثقافي العربي الإسلامي في الأندلس، قراءة في ظاهرة ابن حزم.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع22 (1983-1984).- ص ص7-28.

-محمد عبد الحميد عيسى ، تاريخ التعليم في الأندلس ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1982 م

-محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ج2 ، الهيئة المصرية للكتاب 2001 م.

-محمد عبدالله عنان ، تراجم اسلامية شرقية واندلسية.

-محمد عبدالله عنان ، مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام ، القاهرة ، 1952 م.

-محمد عبد الله عنان ، الدولة العامرية ، مكتبة مطبعة مصر ، القاهرة ، 1980

-محمد عبدالله عنان ، أربع رسائل دبلوماسية، من ملوك غرناطة إلى ملوك أراجون.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع20 (1979-1980).- ص ص103-112.

-محمد عبدالله عنان ، أربع وثائق دبلوماسية من أمراء المغرب الأوسط إلى الإمبراطور شارلكان في أوائل القرن السادس عشر.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع19 (1976).- ص ص5-20.

-محمد عبدالله عنان ، اكتشاف السفر الخامس من المقتبس لابن حيان.- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد).- ع13 (1965-1966).- ص ص127-137.

-محمد عبد الوهاب خلاف ، صاحب الشرطة في الاندلس ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد 13 ، ومجلة أوراق عدد 3 لسنة 1980 م.

-محمد العدلوني ، التصوف الأندلسي؛ أسسه النظرية وأهم مدارسه ، دار الثقافة ، 2005 م.

-محمد كرد علي ، بين المدنية العربية والأوربية"سلسلة الألف كتاب الثاني"،الهيئة المصرية العامة للكتاب،2002

-محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية والادارية في الاندلس وشمال افريقيا ، ط1 ،الشركة المتحدة للنشر والتوزيع 1980 م.

-محمد عبد المنعم خفاجة ، قصة الادب في الاندلس ، جزءان ، مكتبة المعارف ، بيروت 1962 م .

-محمد القاضى ، موسى بن نصير فاتح المغرب وبلاد الأندلس دار التوزيع والنشر الإسلامية لا2000

-محمد محمد زيتون ، المسلمون فى المغرب والاندلس ، القاهرة 1984 م.

-محمد المنونى ، المصادر العربية لتاريخ المغرب، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1989 م . (جزءان. (

-المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج.1، من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1973.

)نشر الجزء الثاني في مجلة كلية الآداب بالرباط ابتداء من ع. 12، 1986(

-حضارة الموحدين، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1989.

-محمود إسماعيل ، الأغالبة وسياستهم الخارجية.

-الخوارج في بلاد المغرب

-سوسيولوجيا

-محمود إسماعيل ، إشكالية المنهج في دراسة التراث . رؤية للنشر والتوزيع ، ط1 ،القاهرة ، 2004 .

-محمود إسماعيل ، سوسيولوجيا الفكر الاسلامي . مكتبة مدبولي ، ط3 ،القاهرة ، 1988 م.

-محمود إسماعيل ، المهمشون في التاريخ الاسلامي ، دار رؤية ، 2004 م.

-الحب عند ابن حزم الأندلسي وابن داود الأصفهاني- هل اقتبس الأول من الثاني ؟! ، رؤية للنشر والتوزيع ، 2006 م.

-محمود السيد ، تاريخ العرب في بلاد الاندلس مؤسسة شباب الجامعة 1998 م

-محمود على مكي، مقدمة نشرته لجزء من المقتبس ، السفر الثاني ، دار الكتاب العربي ، 1973 م .

-محمود مكي، ابن حيان ، أمير مؤرخي الأندلس ، ندوة الجمعية التاريخية ، ضمن محاضرات الموسم الثقافي لعام 2004 م.

-محمود على مكي،التراث السياسي في المغرب والأندلس، قمم وتحولات.- في، ندوة قضايا المخطوطات بعنوان تراث العرب السياسي.- القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 2001.- ص 39.

-محمود فاخوري ، صلاح الدين خوام ، موسوعة وحدات القياس العربية والإسلامية وما يعادلها بالمقادير الحديثة ، ط1 ، مكتبة لبنان – ناشرون ، 2002 م.

-محمود احمد الحفني، زرياب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة

-مزاحم علاوي الشامري ، الأوضاع الاقتصادية في المغرب على عهد المرينيين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 2001 م.

-مصطفى الزباح ، فنون النثر الأدبي بالأندلس ، الدار العالمية للطباعة م .1987

-مصطفى الشكعة ، المغرب والأندلس ، آفاق إسلامية وحضارة إنسانية ، ط1 ، دار العلم للملايين 1987.

-مقداد رحيم ، مصادر التراث الأندلسي من كتاب (كشف الظنون) المجمع الثقافي 1999

-مهجة الباشا ، رثاء المدن والممالك في الشعر الأندلسي ، دار سعد الدين ، 2006 م.

-ناطق صالح مطلوب ، فهارس شيوخ العلماء في المغرب والاندلس ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، القاهرة ، جامعة عين شمس ، 1978 م.

-نبيلة حسن محمد ، في الوثائق والمخطوطات ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية 2006 م.

-هنري بيرس ، الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ترجمة الطاهر مكي ، ط 1 ، دار المعارف، 1990.

-وديع أبو زيدون ، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة ، الأهلية للنشر والتوزيع ، 2005

-يحي بن عمر ، أحكام السوق ، نشر وتحقيق ، محمود علي مكي ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، مدريد ، المجلد الرابع ، 1956 م.

-يوسف أحمد بني ياسين ، بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط1 ، 2004 م.

-يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، جـ1 ، ترجمة محمد عبدالله عنان ، ط 3 ، مكتبة الخانجي ، 2002 م.

-يحي شامي ، صقر قريش مؤس للإمارة العربية المروانية بالأندلس ، دار الفكر العربي ، 2007 م.

-يوسف بن علي ، الحياة العلمية في الاندلس في عصر الموحدين ، دار الفجر 1995 م.

-يوسف فرحات ويوسف عيد ، معجم الحضارة الاندلسية ، ط1 ، دار الفكر العربي ، 2000 م.

-يوسف فوزي العريني ، الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين.- الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1995.- 470ص.- (سلسلة الأعمال المحكمة ؛ 7. (

-يوسف عيد ، النشاط المعجمي في الاندلس ، دار الجيل ، 1992 م.

ثالثا الدوريات،-

-دائرة معارف الشعب ، عدد رقم 61 مطابع الشعب ، 1959

-دائرة المعارف الإسلامية، تعريب أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس. مراجعة، د. محمد مهدي علام. دار المعرفة. بيروت. "د.ت."

-دائرة معارف الشعب ، عدد رقم 64 ، سنة 1959

-مجلة المناهل ، العدد التاسع والعشرون ، السنة الحادية عشرة، جمادى الثانية 1404هـ - مارس 1984م

المراجع باللغة الأجنبية

Coyone. A، Le Mzab، La revue Africaine V 23،Année 1879.

Gognalons.L، fêtes principales des sédentaires d'Ouargla (Rouagha).

La revue Africaine V 11،Année 1867.

Lieutenant Cancel، Dialect de tabelbala ، La revue Africaine،V52،Annee 1908.

Lieutenant(R). Derendinger، Notes sur le dialecte arabe du Tchad، La revue Africaine، V56،Année 1912.

Mangin(E)،Note sur l'ihistoire de Laghouat، V37، 1893.

Masqueray.Cite par: Gautier. E.F.Les Siècles obscurs du Maghreb، Paris.1927.

Mauntagne ،R، La civilisation du désert : Nomades D'orient Et l'Afrique ،Paris ،1947.

Mauny Raymond، Architectures Saharienne d'autrefois ،Bulletin de Correspondances Saharienne،1950،N4

10-Monod(Théodore)،Sur Quelques construction anciennes au Sahara occidental، société géo-archéologie D'oran،T71،1948،

11- PlanhoL.Xavier،Les Fondements Géographique de L'histoire de L'islam ،PARIS.1968.&

برنامج مقياس الحركة الفكرية في بلاد المغرب الأوسط

خطة المطبوعة

الدرس التمهيدي

تمهيد لنشأة الحركات الفكرية بالمغرب الأوسط 01

الدرس الثاني:

الإرهاصات الأولية لمظاهر الحركة الفكرية في بلاد المغرب الأوسط 05

الدرس الثالث:

عوامل نمو الحركة الفكرية في المغرب الأوسط 11

الدارس الرابع:

الحواضر والمراكز العلمية في المغرب الأوسط

ودورها في تنشيط الحركة الفكرية 20

الدرس الخامس:

تيهرت عاصمة العلوم (بلخ المغرب) 25

الدرس السادس:

التيارات الفكرية في بلاد المغرب الأوسط 31

الدرس السابع:

التعليم في المغرب الأوسط:

أنواعه، ومراحله، وطرقه. 39

الدرس الثامن:

المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط **48**

الدرس التاسع:

المدارس في المغرب الأوسط **58**

الدرس العاشر:

المدارس في المغرب الأوسط **63**

الدرس الحادي عشر:

العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الأوسط

أ– العلوم الدينية في المغرب الأوسط **69**

الدرس الثاني عشر:

العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الأوسط ....

ب – العلوم الاجتماعية والعقلية 74

الدرس الثالث عشر:

خصائص العلوم في المغرب الأوسط 79

الدرس الرابع عشر:

البيوتات العلمية بالمغرب الأوسط 83

الدرس خامس عشر:

التواصل الفكري بين المشرق والمغرب 88

المصادر والمراجع: 95